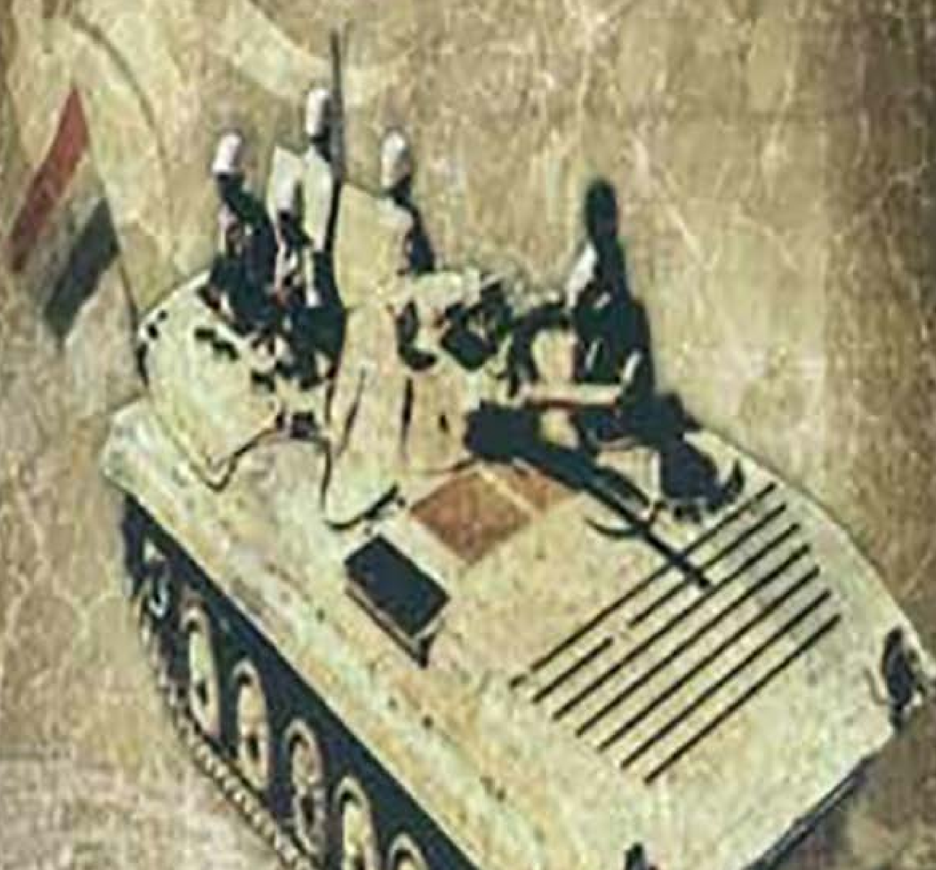
لمحات من حرب أكتوبر



صلاح عبد الحميد

لمحات من حرب أكتوبر

إعداد

صلاح محمد عبد الحميد

مؤسسة دار الفرسان
للنشر والتوزيع
٥١ ش إبراهيم خليل – المطرية
ت : ٢٢٥١١١١٠ -٠١٢٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب :لمحات من حرب أكتوبر
المؤلـــــف : صلاح محمد عبد الحميد
الناشــــــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فري برنت- ٠١٠٤٤٧٠٦٤٥
رقم الإيداع : ١٠٩٨١
طبعة : ٢٠١٨

فهرسة أثناء النشر

عبد الحميد ، صلاح محمد
لمحات من حرب أكتوبر/ إعداد صلاح محمد عبد الحميد. – القاهرة .- مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٨
١٢٨ ص ؛ ٢٤ سم
تدمك : ١-٢٠-٦١٦٩-٩٧٧
١ – حرب أكتوبر
العنوان ٩٦٢.٠٧

إهداء

إلى أرواح الشهداء الذين

ضحوا بأنفسهم ودمائهم

فداءً لتراب مصر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

على الرغم من مرور ثلاثة وثلاثين عاماً على حرب أكتوبر ١٩٧٣، إلا أن "إسرائيل" ما زالت حتى الآن تعاني من اضطرابات متعددة من جراء هذه الحرب؛ حيث كشفت وسائل الإعلام الإسرائيلية أخيراً لقادتها العسكريين تخبطهم وكراهيتهم الشديدة والندية التي يكنونها إلى بعضهم البعض والتي وصلت إلى حد تهديد عدد منهم لزملائهم بالقتل في ميدان المعركة مع الاختلاف المتباين في وجهات النظر بينهم . وهو التباين الذي بات واضحاً بعد بدء مصر الهجوم على "إسرائيل".

إن حرب أكتوبر ما زالت تذكر الإسرائيليين بأبشع هزيمة عسكرية تعرضوا لها ؛ حيث غيرت وهدمت الكثير من أسس عقيدتهم الاستراتيجية التي تعتمد أحد أساسياتها على اتباع أسلوب التضخيم والحديث المتواصل عن قوتها العسكرية معتمدة على الهالة الإعلامية العالمية الكبيرة التابعة لها سواء في "إسرائيل" والولايات المتحدة وأوروبا.

وقد كانت هذه القوه العسكرية توصف دوماً بأنها لا تقهر مما ينعكس سلبياً على العدو الذي يقاتل أمامها من أجل بث الشائعات والقصص الخيالية المرعبة في نفوس جنوده وغرس حالة الانهزامية وسطهم وهزيمتهم بصورة سهلة بعد ذلك.

ومن هنا بزغت فكرة الكتاب " لمحات من حرب أكتوبر " فى محاولة ليس لسرد أحداث الحرب ، وإنما ذكر مواقف كان لها أهميتها لخوض تلك الحرب المجيدة وذلك لتعريف أبنائنا بتلك الحرب العظيمة التـــى خاضــتها القوات المصرية لاسترداد أراضيها .

المؤلف

صلاح محمد عبد الحميد

نكسة يونيو وآثارها



فى صّباح ٥ يونيو، قامت القوّات الجويّة الإسرائيليّة بضربة وقائيّة ضدّ مصر والأردنّ وسّورياً والمطارات العراقيّة، دمرت نحو ثلاث مئة وتسع طائرة مصريّة دُمِّرَتْ تدميرا كاملا ومعظمهم فى المطار ، وستين طائرة سورية ، وتسع وعشرين طائرة أردنّيةّ، وسبع عشرة طائرة عراقيةّ ولبنانيّة ومجموع ما فقد نحو ست عشرة وأربع مئة طائرة عربيّة .

فقد الطيران الإسرائيليّ نحو ٢٦ طائرة على الأرض، إسرائيل هاجمت في ثلاثة اتجاهات رئيسة، وأحاطت بالقوّات المصريّة ووصلت إلى قناة السّويس في ٤٨ ساعة فقط ، و قد حاصرت كلّ حدود سيناء .

إسرائيل حذّرت الملك حسين ملك الأردن من دخول الحرب ، لكنّ الملك حاول اختراق القدس الغربيّة ، فقامت القوّات الأردنّيّة بتوجيه المدفعيّة الثقيلة إلى القدس الغربيّة، وأيضًا استهدفت مركز البلد ، بالإضافة لذلك استولت القوّات الأردنّيّة على بيت الحكومة ومقرّ الأمم المتّحدة في القدس .

إسرائيل شنّت هجومًا مضادًّا أحاط بالمدينة القديمة (القدس) . وفي ٧ يونيو دخلت القوّات الإسرائيليّة وأمّنت المدينة القديمة، وأعادت توحيد القدس للمرة الأولى منذ ١٩٤٨ .

في المرحلة النّهائيّة للحرب (بداية في ٩ يونيو)، اقتحمت القـوّات الإسرائيليّة مرتفعات الجولان، وهُزِم الجيش السّوريّ في ستّة أيّام فقـط . وبهذا كانت إسرائيل هزمت ثلاثة دول عربية .

دور الرئيس جمال عبد الناصر في تطوير الجيش المصرى



لم تتوقف جهود الرئيس عبد الناصر لاستعادة الأرض المسلوبة بعد وقوع نكسة ١٩٦٧ مباشرة ، فقد شهدت هذه الجهود عدة أشكال منها :

عبد الناصر والاتحاد السوفيتي:

يقول محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته :" فى يوم ٢١ / ٦ / ١٩٦٧ وصل إلى مصر الرئيس السوفيتى بودجورنى يرافقه وفد عسكرى برئاسة المارشال " زخاروف " رئيس أركان حرب القوات السوفيتية ، لإظهار التأييد السياسى لمصر وبحث المطالب من الأسلحة والمعدات لإعادة البناء ".

" وقد ظل المارشال زخاروف فى مصر لمدة شهر تقريبا لتقديم المعاونة فى تنظيم القوات ورفع كفاءتها القتالية بالتعاون الوثيق مع القائد العام للقوات المسلحة تحت الإشراف المباشر للرئيس عبد الناصر. " لواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر ١٩٧٣.

ويقول محمود رياض وزير الخارجية فى ذلك الوقت فى مذكراته :
" فى اليوم التالى ٢٢ / ٦ / ١٩٦٧ بدأت المباحثات .. وحضرها مع

بودجورنى والمارشال زخاروف والسفير السوفيتى بالقاهرة . وحضر مع الرئيس عبد الناصر كل من زكريا محيى الدين وعلى صبرى والفريق أول محمد فوزى وأنا . وأهمية تلك الجلسة الأولى من المباحثات الرسمية ترجع إلى أنها كانت بداية مرحلة جديدة فى العلاقات المصرية السوفيتية ، أدت فيما بعد إلى تواجد سوفيتى قوى ، ليس فى مصر وحدها ، بل فى أماكن أخرى عديدة فى العالم العربى ، وأدت بالتالى إلى تغيير تدريجى فى سياسة مصر بالنسبة لعدم الانحياز ".

وكان التواجد السوفيتى يزداد كلما ازداد الدعم الأمريكى للاحتلال العسكرى الإسرائيلى .

وخلال مباحثات عبد الناصر ـ بودجورنى يومى ٢٢ ، ٢٣ يونيو ١٩٦٧ طلب الرئيس عبد الناصر تحقيق التوازن العسكرى بين مصر وإسرائيل ، مما يستلزم دعم القوات المسلحة بالأسلحة والخبراء السوفيت وخاصة فى مجال الدفاع الجوى .

وأوضح للجانب السوفيتى أن ضربة العدو الأخيرة فى حرب يونيو قد أثرت على معنويات قواتنا المسلحة بدرجة كبيرة ، ولذلك فإن الإسراع فى تعويض الأسلحة التى فقدناها هو أمر حيوى تماما سيؤثر كثيرا وبشكل إيجابى على معنويات ضباط وجنود الجيش ، وبالنسبة للقوات الجوية أبرز عبد الناصر للجانب السوفيتى أنه وصل إلى مصر بعد المعركة مباشرة ... ٢٥ طائرة ميج ٢١ و ٩٣ طائرة ميج ١٧ ، وأنه تم الاتفاق على إرسال ٤٠ طائرة ميج ٢١ جديدة.

ومن الناحية الفنية فإن طائرات الميج مداها قصير إذا ما قورنت بطائرات الميراج والمستير التى تملكها إسرائيل والتى يمكنها أن تصل من قواعدها فى إسرائيل حتى مرسى مطروح . وهذا معناه أن الطائرات الإسرائيلية يمكنها أن تصل إلى العمق المصرى ، بينما طائراتنا لا تستطيع الوصول إلى عمق إسرائيل . لذلك طلب عبد الناصر نوعا جديدا من الطائرات القاذفة المقاتلة بعيدة المدى ؛ حتى لا تبقى إسرائيل متفوقة وقادرة على ضربنا بينما نحن لا نستطيع الرد عليها .

وطلب عبد الناصر أيضا تزويد مصر بصفة عاجلة عن طريق الجو وليس البحر بعدد من طائرات الميج ٢١ لكى تشترك فورًا فى الدفاع الجوى عن الجمهورية حيث يوجد لدينا طيارون دون طائرات.

وعن الدفاع الجوى فى مرحلة إعادة البناء ، فقد كان الرئيس عبد الناصر يفضل أن يكون ذلك فى إطار دفاع مشترك أى مصرى / سوفيتى ، وبذلك يشترك ضباطنا وجنودنا فى الدفاع الجوى مما يكسبهم الخبرة من الكوادر السوفيتية

وكان رأى بودجورنى أنه من الأنسب أن يكون الدفاع الجوى مصريا على أن تقدم له مساعدات سوفيتية وفى شرحه لموقف مصر فى تلك المرحلة العصيبة ، تحدث الرئيس عبد الناصر فى هذه المباحثات وقال:

" إننا فى مصر تعرضنا للعدوان من قبل فى سنة ١٩٥٦ والآن فى عام ١٩٦٧ ، لأن الغرب اعتبرنا من جانبه منحازين فعلا إلى الكتلة الشرقية ، لأننا رفضنا أن نسير خلف السياسة الأمريكية ، وسياستنا تنطلق

من مبادئنا إلى ترتكز عليها سياستنا الخارجية القائمة على عدم الانحياز وها نحن قد رأينا إسرائيل تهاجمنا وتحتل أراضينا بتواطؤ مع الولايات المتحدة وخلال الحرب تساءل الناس هنا فى مصر قائلين : أين أصدقاؤنا السوفيت ؟ لكن كان من الواضح عدم إمكان معاونتكم لنا عسكريا قبل أن يكون هناك اتفاق معكم على الترتيبات العسكرية اللازمة ، وانا أعرف أن من شأن هذا الاتفاق أن يثير لنا مزيدا من العداء من الجانب الأمريكى ".

ويستأنف : "ولكننى أعرف أيضا أن الولايات المتحدة قد انحازت تماما إلى جانب إسرائيل فى مجلس الأمن ورفضت أى مشروع قرار يطالب إسرائيل بالعودة إلى خطوط ٤ يونيو ، وأعرف أن الولايات المتحدة سوف تواصل سياستها العدوانية ضدنا فى المستقبل القريب لذلك فإنه من غير المنطقى أن نبقى فى مصر محايدين بين الذى يضربنا وبين الذى يساعدنا . وإننا راغبون فى تعميق وتدعيم التعاون المصرى السوفيتى بهدف إعطاء الأولوية لإزالة آثار العدوان الإسرائيلى علينا "

وهنا علق بودجورنى قائلا : إنه يصعب أن نجد فى العالم دولة غير منحازة مائة بالمائة .

واستمر الرئيس عبد الناصر فى حديثه قائلا : " إذا كنا نطلب منكم أن تكونوا معنا فى وقت الحرب ، فيجب أن نكون معكم فى وقت الحرب ووقت السلم ، وأمامنا الآن أيام صعبة يتعذر أن نتغلب عليها وحدنا . ولأن النضال يستهدف هذه المرة تحرير أراضينا بقوة السلاح ، فإنه يتحتم علينا

أن نتفق مع الاتحاد السوفيتى . ونحن على استعداد لتقديم تسهيلات لسفن أسطولكم من بورسعيد إلى السلوم . وبالطبع فإننا سوف نستمع إلى أشخاص هنا فى مصر يقولون لنا : أنتم أخرجتم الإنجليز من الباب وأدخلتم السوفيت من النافذة ولكن كل هذا يهون ويمكن تحمله فى سبيل تحرير أرضنا ") ـ مذكرات محمود رياض وزير الخارجية فى ذلك الوقت".

عبد الناصر في موسكو لطلب ١٩٧٠ :

يقول محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته :
" استشعر الرئيس عبد الناصر خطورة الموقف منذ بدأت إسرائيل فى قصف الأهداف المدنية والعسكرية فى عمق الدولة . ففى يناير ١٩٧٠ أغارت الطائرات الإسرائيلية على مناطق التل الكبير وإنشاص ودهشور وبعض مدن الدلتا .

وفى فبراير وجهت إسرائيل هجماتها الجوية على منطقة أبو زعبل وحلوان ، وكانت الخسائر المصرية فى منطقة أبو زعبل حوالى سبعين شهيدا من المدنيين .

وفى إبريل أغارت الطائرات الإسرائيلية على مدرسة بحر البقر حيث استشهد لنا حوالى ثلاثين تلميذا . فسافر عبد الناصر إلى موسكو يوم ٢٢ يناير ٧٠ وظل بها حتى يوم ٢٥ لشرح الموقف للاتحاد السوفيتى ، وطلب أسلحة ومعدات دفاع جوى وصواريخ وطائرات و رادارات أكثر تقدما مما كان متيسرا لدينا حينئذ ."

ويقول الفريق أول محمد فوزى الذى رافق ومعه لجنة عسكرية الرئيس عبد الناصر فى هذه الرحلة :" كان أهم لقاء تم مع القادة السوفيت منذ عام ١٩٦٧ ، إذ تعمد الرئيس عبد الناصر تصعيد المباحثات وتوتيرها لدرجة أنه هدد أمام القادة السوفيت بترك الحكم لزميل آخر يمكنه التفاهم مع الولايات المتحدة الأمريكية ؛ إذ إن الشعب فى مصر يمر الآن بمرحلة حرجة .

فإما نسلم بطلبات إسرائيل أو نستمر فى القتال ، وإن دفاعنا الجوى فى الوقت الحاضر لا يتمكن من منع غارات إسرائيل على العمق المصرى. واسترسل الرئيس عبد الناصر فى طلب وحدات كاملة من صواريخ سام ٣ بأفرادها السوفيت ، وأسراب كاملة من الميج ٢١ المعدلة بطيارين سوفيت، وأجهزة رادار متطورة للإنذار والتتبع بأطقم سوفيتية وبرر الرئيس عبد الناصر طلبه بأن الزمن ليس فى صالحنا لأن تدريب الأطقم المصرية والطيارين المصريين على الأسلحة الجديدة سوف يستغرق وقتا طويلا .

كما كرر الرئيس طلب طائرات قاذفة لردع إسرائيل ، حيث إن مدى عمل الطائرات القاذفة المقاتلة الموجودة لدينا لا يمكنها من الوصول إلى عمق إسرائيل مثل الطائرات سكاى هوك والفانتوم التى تضرب عمق مصر حاليا.

وفى جلسة المباحثات يوم ٢٥ يناير ١٩٧٠ ، أعلن الرئيس بريجينيف موافقة اللجنة المركزية ومجلس السوفيت الأعلى على طلب الرئيس عبد الناصر . وقال إنها أول مرة يخرج فيها جندى سوفيتى من

الاتحاد السوفيتى إلى دولة صديقة منذ الحرب العالمية الثانية . وقرأ البيان الذى يتلخص فيما يلى :

أولاً – إمداد مصر بفرقة كاملة من صواريخ سام ٣ بأفرادها ومعداتها وأجهزتها على أن تصل إلى موانىء مصر خلال شهر واحد ، وأن تعمل تحت القيادة المصرية لأغراض الدفاع الجوى عن العمق المصرى .

ثانيًا – إمداد مصر بقوة ثلاث لواءات جوية من ٩٥ طائرة ميج ٢١ معدلة بمحرك جديد ، بالقادة والطيارين والموجهين والفنيين السوفيت ، وأجهزتها وراداراتها للإنذار والتوجيه والمعدات الفنية والعربات ، وأن توضع تحت القيادة المصرية للمساهمة فى الدفاع الجوى عن العمق المصرى على أن تصل خلال شهر ، بالإضافة إلى ٥٠ طائرة سوخوى ٩ ، وعدد ١٠ طائرات ميج ٢١ تدريب ، وعدد ٥٠ موتور طائرة ميج ٢١ معدلة من نوع جديد لتركيبه فى الطائرات ميج ٢١ الموجودة فى مصر.

ثالثًا – إمداد مصر بأربعة أجهزة رادار ب ١٥ لرفع كفاءة الإنذار الجوى فى شبكة الدفاع الجوى المصرى

رابعًا – تقوم مصر بتجهيز الدفاعات والتحصينات والمرافق الإنشائية لهذه المعدات بحيث تكون جاهزة فى الأماكن التى تخططها القيادة العسكرية المصرية قبل وصول هذه المعدات السوفيتية إلى مصر.

خامسًا – يعتبر تواجد الجنود السوفيت فى مصر مؤقتا لحين استكمال تدريب اللواءات المصرية من قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية

فى مراكز تدريب الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة فى وقت واحد ، وعندئذ يعود الأفراد السوفيت إلى وطنهم وكرر الرئيس بريجينيف على واجبات لواءات الدفاع الجوى والقوات الجوية أن تكون فى عمق مصر " .

حرب الاستنزاف

بعد ٦٧ كانت الجبهة عبارة عن جنود متفرقين علي الشاطي الغربي بلا وحدات تجمعهم عدد من الدبابات من مختلف الأنواع بدون قيادات ، المعنويات هابطة بعد الانسحاب والعدو علي الضفة الشرقية للقناة يزهو بانتصاره ولا يفصلنا عنه أكثر من مئتي متر وفي ذلك الوقت وبعد هذا الوضع كان لابد من تحديد الأهداف.

الأهداف :

١-إعادة بناء القوات المسلحة .

٢-إنشاء دفاعات علي الجبهة .

٣-إعادة الثقة للجنود في أنفسهم وفي قادتهم .

٤-إعادة الضبط والربط .

٥-إعادة تدريب القوات .

٦-تنظيم الوحدات.

تنشيط الجبهة المصرية :

كانت بداية الصمود على المستوى العربي من خلال مؤتمر الخرطوم (من ٢٩ أغسطس إلى الأول من سبتمبر ١٩٦٧)، إذ جَسّد فكرة التضامن العربي من أجل الاستعداد للمواجهة.

لذلك، ففي أعقاب صدور قرار مجلس الأمن الرقم (٢٤٢)، كان لابد من التحرك من أجل إقناع إسرائيل بالتخلي عن شروطها المجحفة. لذلك، فإن رؤية القيادة السياسية، اتجهت نحو ضرورة تنشيط العمل العسكري، الذي طالب به عبدالناصر في اجتماع ٢٦ نوفمبر ١٩٦٧.

ومن ثَمّ، وطبقا للأسلوب العلمي الذي اتبعته القوات المسلحة في هذه المرحلة والذي أكد عليه الفريق عبدالمنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة وقتها ــ قُدِّر الموقف مع الأخذ في الحسبان التوقيت، وحجم المهام، واتساع مسرح العمليات، والإجراءات المساعدة.

وطبقاً لتقدير الموقف من وجهة نظر (التوقيت) : فقد قُسِمَت المرحلة إلى عدة مراحل زمنية فرعية، لكل منها مهامها وإجراءاتها.

أولها: فترة الصمود، التي بدأت منذ العاشر من يونيه ١٩٦٧، واتفق على أن تنتهي بنهاية أغسطس عام ١٩٦٨، وتكون المهام الرئيسية خلالها، هي استكمال البنية الأساسية لتأمين الدولة من الداخل، ورفع الكفاءة القتالية للقوات المسلحة، والتخطيط للعمليات التعرضية.

ثانيها: مرحلة دفاع نشط، حُدِّد لها فترة ستة أشهر، تبدأ من سبتمبر ١٩٦٨، وتنتهي مع نهاية شهر فبراير عام ١٩٦٩، وهي مرحلة انتقالية ما بين الصمود والعمل التعرضي.

ثالثها: مرحلة العمل التعرضي، تبدأ في مارس ١٩٦٩.

رابعها: مرحلة العمل الإيجابي: وتُحدد طبقاً للموقف، وتطور الظروف، السياسية والعسكرية.

أمّا من وجهة نظر حجم المهام: فقد تحدد بأنها يجب أن تكون محدودة ومتدرجة، ولا يُنصح فيها بالاندفاع تجنباً لأي نكسات، ويجب التركيز، منذ البداية، في تنظيم أوجه التفوق تجاه نقط الضعف الإسرائيلية، ثم تتدرج المهام بحيث تخوض القوات المسلحة أعمال قتال شرسة ضد الجانب الآخر.

وفيما يختص بمسرح العمليات: كان القرار أن يقتصر في المراحل الأولى على المسرحين البري والبحري، لتجنب مواجهة الطيران الإسرائيلي المتفوق، ثم تتصاعد العمليات الجوية تدريجاً بعد ذلك.

وفي مجال الإجراءات المساعدة: فكان الهدف الأساسي هو تأمين الشعب في الداخل قبل البدء في أي أعمال تعرضية والحفاظ على الأهداف الحيوية والاقتصادية، كذلك إعادة تنظيم القوات المسلحة لتحقق لها الكفاءة القتالية، مع إجراء مزيد من التنسيق العسكري العربي بهدف إقامة الجبهة الشرقية. وهكذا شهد عام ١٩٦٨ عديداً من الإجراءات في المجالات المختلفة التي تمهد الاستعداد للجولة التالية.

وعلى المستوى العربي، كان التركيز في إنشاء القيادة العسكرية للجبهة الشرقية، التي بُحثت في اجتماع رؤساء الأركان لدول المواجهة (مصر ، سوريا ، الأردن ، العراق، السودان)، في ٢٦ أغسطس ١٩٦٨، في القاهرة، ثم حُددت سلطاتها في مؤتمر وزراء الدفاع للدول نفسها، في

٨، ٩ يناير ١٩٦٩، وصودق عليها في مؤتمر الرؤساء الخماسي في الفترة من ١ إلى ٣ سبتمبر ١٩٦٩. ومع كل هذه الاجتماعات، فلم تقم لهذه القيادة قائمة حتى الآن.

وببدء مرحلة الدفاع النشط، توالت المتغيرات، وكان أهمها اضطرار إسرائيل إلى تغيير إستراتيجية الهدنة إلى استراتيجية الرد، أي تسخين الجبهة، الذي كانت نتيجته جذب أنظار العالم، مرة أخرى، إلى هذه المنطقة، وكان هذا هو نفس الهدف المصري من حرب الاستنزاف.

معركة رأس العش

يقول محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته :" فى اليوم الأول الذى تولى فيه اللواء أحمد إسماعيل قيادة الجبهة فى أول يوليو ١٩٦٧ تقدمت قوة إسرائيلية شمالا من مدينة القنطرة شرق - شرق القناة - فى اتجاه بور فؤاد - شرق بورسعيد - لاحتلالها لأنها المنطقة الوحيدة فى سيناء التى لم تحتلها إسرائيل أثناء حرب يونيو فتصدت لها قواتنا ".

ودارت معركة رأس العش كان يدافع فى منطقة رأس العش - جنوب بور فؤاد - قوات مصرية محدودة من قوات الصاعقة عددها ثلاثون مقاتلا . تقدمت القوات الإسرائيلية ، تشمل سرية دبابات (عشر دبابات) مدعمة بقوة مشاة ميكانيكة فى عربات نصف جنزير . وقامت بالهجوم على قوات الصاعقة التى تشبثت بمواقعها بصلابة وأمكنها تدمير ثلاث دبابات معادية . عاود العدو الهجوم مرة أخرى ، إلا انه فشل فى اقتحام الموقع بالمواجهة أو الالتفاف من الجنب . وكانت النتيجة تدمير بعض العربات نصف جنزير وزيادة خسائر الأفراد اضطرت القوة الإسرائيلية للانسحاب.

وظل قطاع بور فؤاد هو الجزء الوحيد من سيناء الذى ظل تحت السيطرة المصرية حتى نشوب حرب أكتوبر ١٩٧٣ . كانت هذه المعركة هى الأولى فى مرحلة الصمود ، التى أثبت فيها المقاتل المصرى ـ رغم الهزيمة والمرارة - أنه لم يفقد إرادة القتال ، وكان مثلا للصمود والقتال بمهارة والتشبث بالأرض .

عملية إغراق المدمرة إيلات

يقول محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته:

" وجاء يوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ وقد وصلت إلى مركز قيادة الجبهة بعد راحة ميدانية ، فوجدت اللواء أحمد إسماعيل ومعه العميد حسن الجريدلى رئيس عمليات الجبهة (وقد كنت أنا وقتها رئيس أركان للجبهة) يتابعان تحركات المدمرة الإسرائيلية إيلات بالقرب من المياه الإقليمية لمصر فى المنطقة شمال بورسعيد .

كانت المعلومات تصلنا أولا بأول من قيادة بورسعيد البحرية التى كانت تتابع تحركات المدمرة ، وقد استعدت قوات القاعدة لمهاجمة المدمرة عندما تصدر الأوامر من قيادة القوات البحرية بالتنفيذ ، وظلت المدمرة المعادية تدخل المياه الإقليمية لفترة ما ثم تبتعد إلى عرض البحر .

وتكرر ذلك عدة مرات بطريقة استفزازية وفى تحرش واضح ، لإظهار عجز قواتنا البحرية عن التصدى لها وبمجرد أن صدرت أوامر قائد القوات البحرية بتدمير هذه المدمرة عند دخولها المياه الإقليمية .

خرج لنشان صاروخيان من قاعدة بورسعيد لتنفيذ المهمة ؛ فهجم اللنش الأول بإطلاق صاروخ أصاب المدمرة إصابة مباشرة فأخذت تميل على جانبها ، وبعد إطلاق الصاروخ الثانى تم إغراق المدمرة الإسرائيلية إيلات شمال شرق بورسعيد بعد الخامسة مساء يوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ وعليها طاقمها .

وقد غرقت المدمرة داخل المياه الإقليمية المصرية بحوالى ميل بحرى . ثم عاد اللنشان إلى القاعدة لتلتهب مشاعر كل قوات جبهة القناة وكل القوات المسلحة لهذا العمل الذى تم بسرعة وكفاءة .

لقد كان إغراق المدمرة إيلات بواسطة صاروخين بحريين سطح / سطح لأول مرة ، بداية مرحلة جديدة من مراحل تطوير الأسلحة البحرية والقتال البحرى فى العالم وأصبح هذا اليوم - بجدارة - هو يوم البحرية المصرية.

طلبت إسرائيل من قوات الرقابة الدولية أن تقوم الطائرات الإسرائيلية بعملية الإنقاذ للأفراد الذين هبطوا إلى الماء عند غرق المدمرة. استجابت مصر لطلب قوات الرقابة الدولية بعدم التدخل فى عملية الإنقاذ التى تمت على ضوء المشاعل التى تلقيها الطائرات ، ولم تنتهز مصر هذه الفرصة للقضاء على الأفراد الذين كان يتم إنقاذهم[١] .

---

(١) لواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة عمليات حرب أكتوبر ١٩٧٣.

عملية لسان التمساح

في مارس ١٩٦٩ كان الفريق عبد المنعم رياض يزور الجبهة، ويمر بجنوده في الخطوط الأمامية وفي آخر المرور دخل إلي نادي الشاطيء الخاص بهيئة قناة السويس بالإسماعيلية ، وكان في مواجهة ذلك النادي في الضفة الشرقية موقع للعدو يطلق يسمى (لسان التمساح)، وكان هذا الموقع دائما ما يوجه قذائف صاروخية وقذائف هاون علي مدينة الإسماعيلية دمرت عددا كبيرا من منازل المدينة بخلاف الضحايا من المدنيين.

شعر العدو من مظهر دخول الفريق إلي نادي الشاطيء ومن السيارات المصاحبة له أن هناك شخصيه مهمة، وبكل الغدر أطلقوا قذائف الهاون والصواريخ، وأصيب الفريق عبد المنعم رياض واستشهد بين ضباطه وجنوده.

وصدرت التعليمات بالانتقام لمقتل الفريق عبد المنعم رياض وأوكل ذلك للبطل إبراهيم الرفاعي، فاختار إبراهيم الرفاعي عددا من ضباطه هم : (محيي، ووسام، ورجائي، ومحسن)، وانطلق بهم إلي الإسماعيلية حيث كان مقر إرشاد هيئة القناة في ذلك المبني المرتفع واستطلع الرفاعي الموقع الذي ضُرب منه الشهيد عبد المنعم رياض ورسم تخطيط له، وكان الموقع مكونا من أربع دشم اثنتان في الأمام واثنتان في الخلف بينها أرض

لتجمع الأفراد في طابور الصباح ولإجراء الطوابير الرياضية ، وخلف تلك الدشم كانت مخازن الذخيرة الخاصة بالموقع ومخازن التعيينات والوقود.

وعاد الرفاعي وضباطه إلي القاهرة وطلب من كل منهم أن يختار مجموعة من الصف والجنود وأمرهم بتدريبهم.

وفي الوقت نفسه بنى سلاح المهندسين نموذجا مطابقا للموقع بناء على الرسم الكروكي الذى وضعه الرفاعي ، وانتقل الرفاعي بضباطه وبمجموعاتهم من الأفراد إلي منطقة صحراوية بمصر تشبه الأرض التي ستتم العملية عليها وهناك امضوا ما يقرب من شهر في التدريب علي اقتحام المواقع حيث قسمهم الرفاعي إلي أربع مجموعات وكانت كل مجموعة يقودها ضابط مكلف هو ومجموعته باقتحام إحدي الدشم الأربع.

وعندما تأكد الرفاعي أن كل فرد في المجموعات عرف دوره بالتحديد وتدرب عليه جيدا عاد برجاله إلي القاهرة.

وفي ١٩٦٩/٤/١٧ غادر الرفاعي وقوته مرة آخرى إلي الإسماعيلية، وكانت القوة مكونة من الضباط الأربعة إضافة إلى ضابط استطلاع وأربعين فردا، وعسكر الجميع في مبني الإرشاد بالإسماعيلية المواجهة لموقع لسان التمساح.

وقام إبراهيم الرفاعي وضباطه باستطلاع موقع العدو واطمأن علي انه كما هو لم يتغير وبعد ذلك تناول الجميع طعام الغداء سويا ضباطا وإفرادا ثم اجتمع البطل الرفاعي بقادة المجموعات للتلقين النهائي.

وحينما حل الظلام أعطي إبراهيم الرفاعي أمره إلي المدفعية بقصف موقع العدو بالضفة الشرقية وكان تراشق المدفعية في هذا الوقت يعتبر شيئا عاديا، وكان من الطبيعي أثناء قصف المدفعية أن يختبئ أفراد العدو داخل المخابئ وكان مقصودًا بذلك أن يدخل أفراد الموقع المقصود داخل الدشم ولا يخرج منها طوال فترة القصف.

وأثناء القصف عبر الرفاعي بمجموعته إلى الضفة الشرقية في اتجاه موقع لسان التمساح، ووصلت الزوارق الي الشاطيء الشرقي، فأمر الرفاعي بإيقاف ضرب المدفعية علي الموقع وبعد إشارة من ضابط الاستطلاع اتجهت كل مجموعة بقائدها نحو إلي الدشمة المكلفة بها.

وبدأ الأفراد يلقون القنابل اليدوية من فتحات التهوية بالدشم وقطع أسلاك التليفونات وقام الضباط بحرق العربات الموجودة بالموقع وإسقاط العلم الإسرائيلي وتدمير المدافع، إلا أن كل ذلك لم يدفع أفراد العدو للخروج من الدشم فبدأت المجموعات تستخدم نوعا من القنابل الحارقة ترفع درجة حرارة المكان الذى تنفجر فيه إلى ٣٠٠ درجة مئوية فقاموا بإلقائها داخل الدشم.

ولم يتحمل أفراد العدو فخرجوا من الدشم هاربين كالفئران لتحصدهم طلقات أفراد المجموعات وبذلك تمكنت المجموعة من القضاء علي الموقع بالكامل وكانت محصلة العملية قتل ٢٦ فردا هم كل قوة الموقع، وبعد الاستيلاء علي الموقع بالكامل تم نسف المخازن إضافة إلى

نسف مدرعتين وقتل طاقمهما.نتيجة لغم تم زرعه بجوار الموقع قبل الانسحاب.وكان آخر من انسحب هو البطل إبراهيم الرفاعي.

وفي صباح اليوم التالي توجه الزعيم جمال عبد الناصر لزيارة جرحي العملية وكان مهتما جدا بمعرفة نوعية الجندي الإسرائيلي عند مواجهته مع الجندي المصري، وانصرف الرئيس وهو مطمئن تماما بعد أن عرف تفصيلات المواجهة وهروب الإسرائيليين مذعورين منهم.

لقد كانت تلك المواجهة بين الجندي المصري والجندي الإسرائيلي هى الأولى منذ حرب ١٩٤٨، وفي تلك المواجهة تم القضاء نهائيا على أسطورة الجندي الإسرائيلي الذي لا يقهر واثبت رجال المجموعة ٣٩ قتال أن الجندي الإسرائيلي من أجبن أجناد الأرض وبذلك يكون البطل الرفاعي قد تمكن من الأخذ بثأر الفريق عبدالمنعم رياض.

إغراق المدمرتين هيدروما وداليا

ردا على غارة إسرائيلية قام بها العدو الإسرائيلي على مواقع للرادار بين منطقتي أبو الدرج والزعفرانة قررت القيادة المصرية تنفيذ عملية الإغارة على سفن الإبرار التي نفذت عملية أبو الدرج والمتمركزة في ايلات بوساطة قوة الضفادع البشرية وتوجه قائد لواء الوحدات الخاصة إلى ميناء العقبة الأردني للاستطلاع ودراسة المنطقة تحت ستار انه ضابط إشارة سيقوم بالتفتيش على أجهزة نقطة المراقبة البحرية المصرية الموجودة بجوار ميناء العقبة وكذلك التعرف على بعض الشخصيات التي قد تساعد في تأدية مهمة الضفادع البشرية.

وبدأ تدريب الأفراد تدريبا مركزا في ظروف وأماكن تشابه تماما ظروف تنفيذ العملية، وتوجهت المجموعة على متن إحدى طائرات النقل المصرية إلى إحدى المطارات العراقية على زعم أنهم أفراد من منظمة فتح وان الصناديق التي معهم هي معدات خاصة بالمنظمة ثم انتقلوا إلى بلدة الطفيلة بالأردن حيث تجمعوا انتظارا لوصول باقي أفراد الضفادع من القاهرة.

وفى تمام الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء يوم ١٤ نوفمبر ١٩٦٩ تحركت المجموعة إلى عمان في اتجاه العقبة على غير الطريق التقليدي حتى وصلوا إلى مكانهم حوالي الساعة الواحدة والنصف ظهر يوم ١٥ نوفمبر إذ كان المفترض أن يتم تنفيذ العملية الليلة التالية

حتى ينال الأفراد قسطا من الراحة يتناسب مع المجهود الخارق المفترض بهم أن يبذلوه في الوصول إلى منطقة التنفيذ، إلا أن قائد العملية قرر تنفيذ العملية في الليلة نفسها خشية أن يحدث اى تغيير في الموقف.

وفى الساعة الرابعة والنصف بدأ تحرك المجموعة في اتجاه ايلات وكانت حالة البحر سيئة للغاية والرياح شديدة وتم قطع المسافة إلى ميناء ايلات سباحة وغوصا في ثلاث ساعات حيث بدأت المجموعة الأولى في النزول إلى الماء ثم المجموعة الثانية ثم الثالثة وفى اقل من ثلاث دقائق كانت المجموعات الثلاث في الماء على بعد كيلومترين من أرصفة ميناء ايلات وكان من المخطط أن ينتظرهم القارب المطاط في المكان نفسه لالتقاطهم بعد انتهاء العملية ما بين الساعة الثانية عشرة والنصف حتى الواحدة من صباح يوم ١٦ نوفمبر.

وفى الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق وصلت المجموعات إلى مسافة ١٥٠ مترا من الهدف ثم بدأت في الغطس لتلغيم السفينتين "هيدروما" و"داليا" الراسيتين في الميناء.

وتمت العملية بنجاح ثم بدأت رحلة العودة سباحة إلى الشاطئ الأردني وفى تمام الساعة الواحدة وثلاث عشر دقيقة سمع دوي هائل لانفجار في ميناء ايلات ثم تلاه انفجارات أخرى كانت جملتها خمس انفجارات دمرت السفينتين الإسرائيليتين

إغراق المدمرتين
بات شيفع وبات يم

بعد الإغارة الناجحة التي قام بها أفراد الضفادع البشرية على ميناء ايلات يومي ١٥ – ١٦ نوفمبر ١٩٦٩ أصيب الإسرائيليون بفزع شديد وصدرت التعليمات للسفينتين "بيت شيفع" و"بات يام" بعدم المبيت ليلا بأي من الموانى الإسرائيلية حتى يتفادوا أغارات الضفادع البشرية المصرية .

وكان على تلك السفن الإبحار طوال فترة الليل مما لا يعطي الفرصة لمهاجمتها وإغراقها لكن شاء القدر شيئا آخر فأثناء تفريغ بعض المعدات والألغام التي قامت بنقلها السفينة "بيت شيفع" من شرم الشيخ إلى إيلات .

وأثناء إنزال إحدى العربات المدرعة التي كانت محملة بكمية كبيرة من الذخائر حدث بها انفجار أدى إلى مقتل حوالي ٦٠ فردا من القوات الإسرائيلية على رصيف ايلات الحربي وانبعاج شديد في الباب الأمامي للسفينة الذي يعمل هيدروليكيا وكان لابد من إصلاح هذا الباب حتى تتمكن السفينة من الإبحار.

ووصلت من الاستطلاع المصري في العقبة إلى القيادة المصرية معلومات تفيد بأن السفينة بيت شيفع راسية على الرصيف الحربي ويجري العمل في إصلاحها ليل نهار وانه في تقديرهم أن عملية الإصلاح سوف تستغرق من ٥ إلى ٧ أيام وبدأ على الفور التخطيط لعملية إغارة جديدة

على ميناء ايلات الحربي بهدف تدمير سفينة الإنزال "بيت شيفع" وأي وحدات عسكرية أخرى بالميناء.

وتقرر هذه المرة أن تكون نقطة الانطلاق منطقة الاستحمام بشاطئ العقبة بجوار فندق العقبة هوليداي على أن يكون الذهاب إلى الأهداف بميناء إيلات ثم العودة سباحة لحوالي أربعة كيلو مترات وكان في وسع أفراد الضفادع البشرية المصرية أن تقطعها ذهابا وإيابا حاملين معهم ألغامهم.

وصدرت التعليمات لدراسة تفاصيل العملية على الطبيعية وبعد استطلاع منطقة الهدف لقنت المجموعة المكلفة بالتعليمات النهائية طبقا لآخر معلومات عن ميناء ايلات ومكان إرساء كل من ناقلة الجنود "بيت شيفع" وكذلك السفينة المسلحة "بات يام" كما تم تحديد خط سير الاقتراب وخط سير العودة.

وبدأ التنفيذ بنزول المجموعة الأولى إلى البحر من نقطة الانطلاق وهدفها ناقلة الجنود "بيت شيفع" وتلتها المجموعة الثانية وهدفها السفينة الإسرائيلية المسلحة "بات يام" .

ووصلت المجموعتان إلى مسافة حوالي مئة متر من الأهداف وانفصلت المجموعة الثانية واتجهت إلى هدفها وهى السفينة "بات يام" التي كانت في ذلك الوقت تقف على رصيف الميناء الحربي على مسافة عشرين متراً أمام الناقلة "بيت شيفع" ووصلت المجموعة الثانية إلى هدفها في

الساعة الحادية عشرة وخمس وخمسين دقيقة قبل منتصف الليل ، وتمكن الفريق من تنفيذ مهمته على أكمل وجه ثم بدأ الانسحاب خارج الميناء

أما المجموعة الأخرى ؛ فأخذت طريقها إلى "بيت شيفع" التي كانت محاطة بسياج قوي من الحراسة وأكملت المسافة إلى الهدف وصعدت حتى سطح قاع السفينة وجرى تثبيت الألغام وضبط توقيت الانفجار، ثم اتجهت المجموعتان طريق العودة إلى نقطة الالتقاط فوصلاها في تمام الساعة الثانية وخمس وثلاثين دقيقة من صباح السادس من فبراير ١٩٧٠.

وفي حوالي الساعة الثانية من صباح السادس من فبراير ١٩٧٠ انفجرت الألغام في السفينة "بات يام" وغرقت على الفور، أما السفينة "بيت شيفع" فنتيجة لانفجار وغرق السفينة "بات يام" قبل انفجار الألغام في "بيت شيفع" فقد أعطاها ذلك الوقت لكي تتحرك إلى منطقة ضحلة بالميناء ، حيث شطحت وكان ذلك سببا في عدم غرقها تماما على الرغم من أن قوة التدمير كانت شديدة، إلا أن هذه العملية مع ذلك تركت آثارا فادحة للغاية في صفوف العدو.

معركة شدوان

تعد من أهم العمليات التى قام بها العدو في شـهر ينـاير ١٩٧٠، وشدوان عبارة عن جزيرة صخرية منعزلة لا تزيد مساحتها على ٧٠ كيلو متر وتقع بالقرب من مدخل خليج السويس وخليج العقبة بالبحر الأحمـر، وعليها فنار لإرشاد السفن وهي تبعد عن الغردقة ٣٥ كيلـو متـر وعـن السويس ٣٢٥ كيلو متر، وتؤمنها سرية من الصاعقة المصـرية، ورادار بحري.

قامت قوات العدو بهجوم ضخم على الجزيرة ليلة الخميس ٢١،٢٢ يناير شمل البر والجو والبحر ، والقصف الجوي الذى أستمر لعدة ساعات على الجزيرة ، وضد بعض موانئ البحر الأحمر التـى يحتمـل أن تقـدم المعونة لقواتنا ، وقد أستمر القتال لمدة ٦ سـاعات كاملـة بـين كتيبـة المظلات الإسرائيلية وسرية الصاعقة المصرية.

وقد تمكن العدو بواسطة قواته الجوية من إصابة أحـد القـوارب المصرية في الجزيرة وبالرغم من الدعاية الضخمة التـى أثارهـا العـدو - كعادته- بعد هذه العملية ، إلا أنه لم يستطع إخفـاء حقيقـة الخسـائر الجسيمة التى تعرض لها ولكنه لم يعترف إلا بعشـرة فقـط بـين قتلـى وجرحى.

وقالت وكالات الأنباء وقتها أن من بين القتلى الإسرائيليين ضابطين هما الملازم إسحاق كوهين (٢٤ عام)، والملازم الإسرائيلي إسرائيل بارليف ، لكنه لم يُعرف إذا كان بارليف هذا قريب للجنرال حاييم بارليف رئيس الأركان الإسرائيلي وصاحب الخط الشهير الذى عُرف باسمه، وقالت وكالات الأنباء في حينها أن بقية أسماء القتلى لم تُعرف.

وفي الثامنة والربع من صباح ٢٣ يناير صدر بيان عسكري مصري مفاده :"إن العدو بدأ في الساعة الخامسة صباحا هجوما جويا مركزا على جزيرة شدوان .. وقد تصدت وسائل دفاعنا الجوي لطائراته وأسقطت طائرة منها شوهد قائدها يهبط بالمظلة في البحر ومازال الاشتباك مستمرا حتى ساعة صدور هذا البيان".

وقد هاجم العدو بواسطة قواته الجوية، المكونة من طائرات الفانتوم وسكاي هوك الأمريكية الصنع، بعض قواربنا التى كانت تتصدى له في المنطقة وأصاب واحدا منها ،إلا أن وسائل دفاعنا الجوي أسقطت له طائرة آخري.

وبعد قتال عنيف ومرير استمر ٣٦ ساعة كاملة خاضته ببسالة قوات مصرية محدودة اضطرت القوات الإسرائيلية التى تقدر بكتيبة كاملة من المظلات للانسحاب من الأجزاء التى احتلتها في الجزيرة.وكان العدو قد أعلن مساء ليلة القتال الأولى أن قواته "لا تجد مقاومة على الجزيرة!، إلا أنه عاد واعترف في الثالثة من بعد ظهر اليوم التالي أن القتال لا يزال مستمرا على الجزيرة.

وفي اليوم التالي للقتال (الجمعة) اشتركت القـوات الجويـة فـي المعركة وقصفت المواقع التى تمكن العدو من النزول عليها فـي شـدوان وألقت فوقها ١٠ أطنان من المتفجرات في الوقت الذى قامت فيه القـوات البحرية بأعمال رائعة لتعزيز القوة المصرية على الجزيرة.

وقال رئيس الأركـان الإسـرائيلي حـاييم بـارليف : إن الجنـود المصريين يتصدون بقوة للقوات الإسرائيلية ويقاتلون بضراوة شبرًا فشبرًا للاحتفاظ بالجزيرة بأي ثمن.

وشهدت المعركة بطولات من العسير حصرها، وبلـغ مـن عنـف المقاومة المصرية أن القوات الإسرائيلية لم تتمكن طوال ٣٦ سـاعة مـن الاقتراب من القطاع الذى يرتكز فيه الرادار البحري على الجزيرة.

شهادة أمريكية:

وقال الصحفي الأمريكي (جاي بوشينسكي) الـذى كـان مصـاحبا للقوات الإسرائيلية وهو مراسل لإذاعة وستنجهاوس وجريدة شيكاغو نيوز في برقية بعث بها إلى وكالة أنباء "يونايتد برس": ".. رغـم أن الطـائرات الإسرائيلية قصفت الجزيرة قصفا مركزا لعدة ساعات قبل محاولـة إنـزال القوات الإسرائيلية فقد قاومت القوة المصرية مقاومة باسلة ولم يجعل الأمر سهلا للمهاجمين...

ولما تمكنت القوات الإسرائيلية من النزول على الطـرف الشـمالي الشرقي للجزيرة بدأت في محاولة لتثبيط عزيمة القـوات المصـرية بـأن أذاعت نداءات متكررة بالميكروفون تدعو القوة المصرية للاستسلام وأنه لا فائدة من المقاومة ، وكان رد المصريين على هذا النداء بقذائف مركزة من المدافع تنصب فوق الجنود الإسرائيليين من كل جانب، لقد شاهدت بطولات من الجنود المصريين لن أنساها ما حييت.

جندي مصري يقفز من خندقه ويحصد بمدفعه الرشاش قـوة مـن الإسرائيليين، وظل يضرب إلى أن نفدت آخر طلقة معه، ثم استشهد بعد أن قتل عددا كبيرا من جنود العدو وأصاب عشرات بجراح..

إن القوات الإسرائيلية التى كانت تتلقـى مسـاعدة مسـتمرة مـن طائرات الهليكوبتر لم تكن تتقدم إلا ببطء شديد للغاية تحت وطأة المقاومـة المصرية ، ولم يكن أى موقع مصري يتوقف عن الضرب إلا عندما ينتهي ما عنده من ذخيرة.

وحين انتهت ذخيرة أحد المواقـع وكـان بـه جنـديان آسـرهما الإسرائيليون، ثم طلبوا من أحدهما أن يذهب إلى مبنى صغير قـرب فنـار الجزيرة ليقنع من فيه بالتسليم ثم عاد الجندي المصري ليقول لهم انه وجد المبنى خاليا ..

وعلى الفور توجه إلى المبنى ضابط إسرائيلي ومعـه عـدد مـن الجنود لاحتلال المبنى وما كادوا يدخلون إلى المبنى حتى فوجئوا بـالنيران تنهال عليهم من مدفع رشاش يحمله ضابط مصري، وقد قتـل فـي هـذه

العملية الضابط الإسرائيلي وبعض الجنود الذين كانوا معه ، أما الضابط المصري البطل الشجاع فقد أصيب بعد أن تكاثر عليه جنود العدو..

وفي موقع آخر خرج جنديان متظاهرين بالتسليم، وحين تقدمت قوة إسرائيلية للقبض عليهما فوجئت بجندي مصري ثالث يبرز فجأة من الموقع بمدفعه الرشاش فيقتل ٥ جنود ويصيب عدد من الإسرائيليين".

وكانت الخسائر عالية بين الجانبين نظرا للقتال العنيف الذى شهدته الجزيرة فقد بلغت خسائر العدو ٥٠ فرد بين قتيل وجريح، بينما أستشهد وأصيب نحو ٨٠ من رجالنا البواسل إضافة إلى بعض المدنيين الذين كانوا يديرون الفنار لإرشاد السفن.

وقال بيان صادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية "إن القوات المسلحة المصرية لتعتبر معركة جزيرة شدوان والتى دامت ٣٦ ساعة متصلة في قتال متلاحم رمزا للصلابة والجرأة والفداء الذى وصل في هذه الجزيرة إلى أقصى حد".

التوجه السياسى والاقتصادى للحرب

لأول مرة في جولات الصراع العربي الإسرائيلي يتم وضع استراتيجية كاملة لمصر لتحقيق التناسق والتوازن بين الهدف السياسي للدولة وقدراتها العسكرية، وفي الوقت ذاته إعداد الدولة للحرب سياسيا واقتصاديا وإعلاميا.

في الأول من أكتوبر ١٩٧٣ أرسل الرئيس الراحل محمد أنور السادات بصفته رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة توجيها سياسيا وعسكريا إلى الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة كان يتكون من:

أولا- عن الوضع العام.

ثانيًا- عن إستراتيجية العدو.

ثالثًا- عن إستراتيجية مصر في هذه المرحلة.

رابعًا- عن التوقيت.

وعن الوضع العام فقد ركز الرئيس السادات على عدة نقاط حول المحاولات التى تبذلها إسرائيل بتأييد من أمريكا لفرض إرادتها على مصر، وعلى أزمة الشرق الأوسط بما يحقق لها السيطرة في المنطقة العربية.

وذكر الرئيس السادات كيف أن مصر حاولت بكل الوسائل أن تجد حلا للأزمة بداية بقبول قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢

نوفمبر ١٩٦٧ وانتهاء بمبادرة السادات للسلام والتى أعلنها الرئيس في ٤ فبراير ١٩٧١ في خطاب له بمجلس الشعب والتى كانت تقضى بإعادة فتح قناة السويس تمهيدا لانسحاب إسرائيل بشكل شامل تطبيقا لقرار مجلس الأمن، وتابع الرئيس السادات في توجيهه الإستراتيجي كيف أن كل هذه الخطوات باءت بالفشل أو توقفت.

وتابع الرئيس السادات في توجيهه كيف أن مصر قامت بعمليات حربية محدودة (حرب الاستنزاف) في سنوات ٦٨، ٦٩، ٧٠، كما قدمت دعما للمقاومة الفلسطينية لمباشرة أعمالها الفدائية، إلا أن كل هذه العمليات لم تصل في ضغطها على العدو إلى الحد الذي يدفعه إلى الرضوخ لقرارات مجلس الأمن. و سجل الرئيس كيف أن الشعب المصري تحمل الكثير من أعباء مادية ومعنوية فادحة سعيا لنيل حريته.

وعن الموقف العربي ذكر الرئيس الراحل كيف أن تحسينات مهمة قد طرأت عليه. و أنهى الرئيس السادات حديثه عن الوضع العام بقوله : إن العدو أصبح في شبه عزلة بعد الجهود المصرية الناجحة في المجالات الدولية.

أما عن استراتيجية العدو فقد ركز الرئيس الراحل على أن العدو انتهج لنفسه سياسة تقوم على التخويف والإدعاء بتفوق لا يستطيع العرب تحديه وهو ما يبلور نظرية الأمن الإسرائيلي التى تعتمد على الردع النفسي والعسكري بحيث يصل إلى العرب وبخاصة مصر أنه لا فائدة من تحدي

إسرائيل ، وبالتالي فليس هناك مفر من الرضوخ لشروطها حتى وإن تضمنت هذه الشروط تنازلات عن السيادة الوطنية.

أما عن استراتيجية مصر في هذه المرحلة فقال الرئيس السادات: "أن الهدف الاستراتيجي الذى أتحمل المسئولية السياسية في إعطائه للقوات المسلحة المسلحة المصرية . وعلى أساس كل ما سمعت وعرفت من أوضاع الاستعداد فإنها تتلخص في:

تحدي نظرية الأمن الإسرائيلي عن طريق عمل عسكري حسب إمكانيات القوات المسلحة ، يكون هدفه إلحاق أكبر قدر من الخسائر بالعدو وإقناعه أن مواصله احتلاله لأراضينا يفرض عليه ثمنا لا يستطيع دفعه.

إذا استطعنا بنجاح أن نتحدى نظرية الأمن الإسرائيلي فإن ذلك سوف يؤدي إلى نتائج محققه في المدى القريب والمدى البعيد.

ففي المدى القريب: فتحدى نظرية الأمن الإسرائيلي يمكن أن يصل بنا إلى نتائج محققه تجعل في الإمكان أن تصل إلى حل مشرف لأزمة الشرق الأوسط.

أما المدى البعيد: فإن تحدى نظرية الأمن الإسرائيلي يمكن أن يحدث متغيرات تؤدي بالتراكم إلى تغيير أساسي في فكر العدو ونفسيته ونزعاته العدوانية.

أما عن التوقيت فقد قال الرئيس السادات: "إن الوقت من الآن ومن وجهة نظر سياسية ملائم كل الملائمة لمثل هذا العمل. وإن أوضاع الجبهة

الداخلية وأوضاع الجبهة العربية العامة بما في ذلك التنسيق الدقيق مع الجبهة الشمالية (سوريا) وأوضاع المسرح الدولي - تعطينا من الآن فرصة مناسبة للبدء.

ومع العزلة الدولية للعدو.. ومع الجو الذي يسود عنده بنزاعات الانتخابات الحزبية وصراعات الشخصيات فإن احتمالات الفرصة المناسبة تصبح أحسن أمامنا.



الرئيس الراحل محمد أنور السادات

بطل الحرب والسلام

خطة الخداع

يقول الرئيس السادات فى كتابه البحث عن الذات: " فى يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٧٣ جمعت مجلس الأمن القومى وطلبت من الأعضاء رأيهم فى الوضع الذى كنا فيه وتناقشنا طويلا . طالب البعض بالمعركة وتردد البعض الأخر .. قال وزير التموين أن التموين الموجود لا يكفى لمعركة طويلة .. وبعد أن تحدث الجميع عن المعركة وظروف البلد والتحرك قلت لهم : كل واحد منكم قال كلمته .. طيب أنا عايز أقول لكم أن اقتصادنا النماردة فى مرحلة الصفر ، وعلينا التزامات آخر السنة لن نستطيع الوفاء بها للبنوك .

وعندما تأتى سنة ١٩٧٤ بعد شهرين لن يكون عندنا رغيف الخبز للمواطنين . ولا أستطيع أن أطلب من أى عربى دولار واحدا لأن العرب يقولون لنا إحنا بندفع الدعم بتاع قناة السويس وخلاص (لأن القناة مغلقة من عام ١٩٦٧) .. ولا فيه حرب ولا حاجة" .[١]

ويقول المؤرخ العسكرى المصرى جمال حماد[٢] عن استعدادات الحرب: " إن الظروف التى خلقتها مشكلة عبور قناة السويس فرضت على القيادة العامة المصرية ضرورة ابتكار شدة ميدانية تستطيع أن تستوعب جميع أحمال جندى المشاة بطريقة جيدة بعد أن ثبت أن الشدة الميدانية التى كان معمولا بها فى القوات المسلحة وقتئذ أصبحت لا تتناسب مع الظروف الجديدة.

---

[١] البحث عن الذات : أنور السادات

[٢] العمليات الحربية على الجبهة المصرية : جمال حماد

وقد قامت إدارة المهمات بتجارب عديدة حول هذا الموضوع إلى أن توصلت إلى العينات المطلوبة ، وقبل نهاية أكتوبر ١٩٧٢ كان قد تم تشغيل ٥٠ ألف شدة ميدانية من هذه الأنواع الجديدة .

كذلك قامت إدارة المهمات بتغيير زمزمية المياه التى يحملها جنود العبور لكى تصبح سعة ٢.٥ لتر بدلا من القديمة التى كانت تسع ثلاثة أربع لتر ماء ، حتى يكون مع الجندى ما يكفيه من المياه ليوم كامل .

ونظرا للأحمال الثقيلة التى أصبح جندى العبور مكلفا بحملها ، فقد تم تزويد المشاة بعربات جر يدوية يمكن جرها لمسافة ٥ كم بواسطة فردين بعد تحميلها بحوالى ١٥٠ كم من الذخائر والمعدات العسكرية عبر أرض غير ممهدة .

وعلاوة على ذلك تم تجهيز جندى المشاة بالكثير من المعدات الحديثة ففى منتصف عام ١٩٧٢ كان قد تم تجهيز جميع وحدات المشاة بأجهزة الرؤية الليلية حيث كان بعضها يعمل بنظرية الأشعة تحت الحمراء ، وكان البعض الأخر يعمل بنظرية تقوية وتكبير ضوء النجوم – وإلى جانب هذه الأجهزة الحديثة كان هناك أجهزة ومعدات بدائية بسيطة مثل النظارات السوداء المعتمة التى كانت تصنع من زجاج سميك معتم من الزجاج الذى يستخدمه عمال لحام الأكسجين وذلك حتى يلبسها الجنود عندما يستخدم العدو أشعة زينون البالغة القوة فى تعميتهم .

وكان العدو يستخدم الضوء الباهر المركب على دباباته فى شل أبصار جنودنا ، فكان الرد على ذلك هو أن يلبس الجندى هذه النظارة ثم

يوجه قذيفته إلى مصدر الضوء فيدمره ومن ضمن الأجهزة البسيطة سلم الحبال، وهو يشبه السلالم المستخدمة فى الوحدات البحرية وأجنابه مصنوعة من الحبال ولكن درجاته من الخشب يسهل طيه وحمله ثم فرده على الساتر الترابى .

وبذلك يستطيع جندى المشاة أن يتسلق الساتر الترابى دون أن تغوص قدماه فى التراب ، كما أنه بوضع سلمين متجاورين يمكن أن نجر مدافعنا ـ المدفع عديم الارتداد ب ١٠ ، والمدفع عديم الارتداد ب ١١ والصاروخ المالوتكا والقاذف آر بى جى والصاروخ المضاد للطائرات ستريلا (سام ٧) ومدفع الماكينة المتوسطة ٧.٦٢ مم ، ومدفع الماكينة الثقيلة ١٢.٧ مم ، وكذا عربات الجر التى ترافق المشاة ويمكن أن تسير فوق هذا الساتر الترابى دون أن تغوص عجلاتها فى الرمال .

التغلب على الساتر الترابى :

كانت الحاجة ملحة للتدريب على اقتحام خط بارليف حتى إذا ما حانت اللحظة الحاسمة كان الرجال يعرفون طريقهم جيدا ولما كان ذلك مستحيلا من الناحية العملية لعدم وجود تخطيط بحوزة الجيش المصري لخط بارليف .

استعانت المخابرات المصرية بالجاسوس المصري رفيع المستوى رفعت الجمال[١] الذى استطاع على مدى ست سنوات كاملة منذ حرب

(١) المقصود به رأفت الهجان

١٩٦٧ تزويد مصر بأدق التفاصيل عن قطاعات خط بارليف ومن ثم استطاعت مصر بناء قطاعات مطابقة للخط على السهل الصحراوي المجاور لمناطق استصلاح الأراضي فى الصحراء الغربية ونقل الجنود إلى مواقع التدريب العملي فى سيارات مطلية باللون الأحمر وعليها اسم احد المقاولين

ووضعت وسط الخيام البالية فى هذا الموقع لافتة خشبية كتب عليها أنها تابعة "للمؤسسة المصرية العامة لاستصلاح الأراضي" ولم ينس رجال المخابرات أن يطمسوا جزء من اللافتة بالرمال لإخفاء بعض أحرف الكلمات بحيث يبدو الموقع متهالكا ولكى يكون على أجهزة قراءة الصور الجوية المعادية أن تستخدم خيالها فى استكمال الأحرف الناقصة ثم تُهلل فرحا لرصدها!.

ويقول لواء محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته :" أصدر الرئيس السادات توجيها إستراتيجيا إلى الفريق أول أحمد إسماعيل مؤرخا فى ٩ رمضان ــ ٥ أكتوبر ١٩٧٣ نصه الآتي :

" بناء على التوجيه السياسى العسكرى الصادر لكم منى فى أول أكتوبر ١٩٧٣ ، وبناء على الظروف المحيطة بالموقف السياسى و الاستراتيجى ، قررت تكليف القوات المسلحة بتنفيذ المهام الاستراتيجية الآتية :

- إزالة الجمود العسكرى الحالى بكسر وقف إطلاق النار اعتبارا من يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .

- تكبيد العدو اكبر خسائر ممكنة فى الأفراد والأسلحة والمعدات.
- العمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية حسب نمو وتطور إمكانيات وقدرات القوات المسلحة.

تنفذ هذه المهام بواسطة القوات المسلحة المصرية منفردة أو بالتعاون مع القوات المسلحة السورية ، وعندما أطلعنى الفريق أول إسماعيل على هذا التوجيه الاستراتيجي ، طلبت منه معرفة الأسباب التى من أجلها أرسل الرئيس السادات هذه الوثيقة ، برغم أن لدينا التوجيه الاستراتيجي المؤرخ أول أكتوبر ١٩٧٣ الذى يقضى بالحرب ، وأن الهدف الاستراتيجى محدد فيه ، وأن خطة العمليات التى ستنفذ معروفة له تماما ، وأن الحرب تبدأ يوم ٦ أكتوبر . قال لى الفريق أول أحمد إسماعيل إنه هو الذى طلب هذا التوجيه حتى تكون الأمور ــ للتاريخ ــ محددة بوضوح .

تحديد يوم القتال وساعة الصفر

بدأت رحلة تحديد الأيام المناسبة للعبور فى مكتب رئيس هيئة العمليات عندما وقف أمامه العقيد صلاح فهمي ضابط التخطيط بهيئة العمليات ليعرض عليه التقرير اليومي وملخص ما تبثه إذاعات العالم عن الموقف الدولي وكل ما يتعلق بمصر وإسرائيل.

ونظر إليه اللواء الجمسي طويلا.. ثم قال له : "يا صلاح.. هناك كتيب أعدته المخابرات العامة وطبعته بعنوان (الأعياد والمناسبات اليهودية في إسرائيل) هات الكتاب ده وادرسه جيدا.

ولم يكن من الصعب أن يستنتج العقيد صلاح فهمي أن الهدف هو تحديد اليوم المناسب للعبور، وأصبحت مسئولية تحديد الأيام المناسبة للعبور على عاتق سبعة من الضباط تنحصر اتصالاتهم داخل دائرة مغلقة تماما عليهم وعلى رئيس هيئة العمليات وتتراوح رتبهم بين عقيد ومقدم ويرأسهم عميد يخضع مباشرة لرئاسة اللواء الجمسي.

وكان من الضروري أن يتوفر فى هذه المجموعة هدوء الأعصاب والقدرة على التركيز العميق وتحليل المعلومات والرؤية المستقبلية الواضحة والتعاون الكامل والفكر المشترك الذى يحقق التفاهم الكامل للعمل بروح الفريق.

وكان البحث يقتضي تحديد أنسب الشهور ثم أنسب الأيام فى الشهر الذى يقع علية الاختيار.

وبينما كان العقيد صلاح فهمي يعكف على دراسة الكتيب، كانت هناك دراسات آخرى أمام الضباط السبعة الهدف منها البحث عن أفضل شهور السنة لاقتحام القناة من حيث المد والجزر وسرعة التيار واتجاهه، وكان من المهم فى اليوم الذى يقع علية الاختيار أن يتميز بطول ليله وان يكون في شهر من الشهور التى لا تتعرض لتقلبات جو شديدة تؤثر على تحرك القوات.

ولاكتمال عنصر المفاجأة امتدت الدراسة إلى البحث في العطلات الرسمية في إسرائيل بخلاف يوم العطلة الأسبوعية وهو السبت.

وبدأ شهر أكتوبر يبرز من بين كل الاحتمالات فهو في الثلث الأخير من العام وهو داخل الإطار الذى حدده الرئيس السادات للعبور، وهو من الشهور التى تجري فيها مناورات الخريف المعتادة ، مما يجعل التحركات العسكرية تتم تحت ستار المناورات والمشروعات التدريبية.

كما أن شهر أكتوبر يحتوى على ثمانية أعياد يحتفل بها الإسرائيلون ومنها عيد الغفران المعروف بيوم كيبور، وعيد المظلات، وعيد التوراة، وتطرقت الدراسة إلى طرق الاحتفال بكل عيد من هذه الأعياد ومدى تأثيره على إجراءات التعبئة في إسرائيل.

وفي عيد الغفران (يوم كيبور) وهو يوم سبت ستتوقف الإذاعة والتلفزيون فى إسرائيل عن العمل وهو يوم صيام وسكون تام ، وهذا يعنى استحالة استخدام الإذاعة والتلفزيون فى استدعاء قوات الاحتياط وحتى إذا تم تشغيلها فإن أحدا لن يستمع إليها لان الناس تعرف أن الإذاعة

والتلفزيون لا تبث شيئا فى هذا اليوم مما يضطر القيادة الإسرائيلية إلى استخدام وسائل أخرى تستغرق وقتا طويلا حتى يتم تعبئة الاحتياط، وهذا الوقت الطويل هو المطلوب بالنسبة لقوات العبور.

كما أن هذا اليوم يتميز بأن ضوء القمر سيكون ظاهرا فى النصف الأول من الليل لأنه يوم العاشر من الشهر العربي كما أن النصف الثاني سيكون مظلما وهذا يناسب تماما خطة العبور بحيث تنتهي وحدات سلاح المهندسين من إنشاء وتركيب الكباري فى ضوء القمر ليستمر تدفق العبور بالأفراد والأسلحة والمعدات تحت جنح الظلام.

كما سيصادف السادس من أكتوبر العاشر من شهر رمضان وهو شهر الصيام مما يساعد على خداع العدو أكثر وأكثر.

كما سينشغل الرأى العام في إسرائيل كثيرا مع بداية أكتوبر في حملات الانتخابات الخاصة ليوم التصويت فى انتخابات الكنيست (البرلمان) والمحدد لها ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣.

وسيكون فرق المنسوب بين المد والجزر فى القناة أقل ما يمكن مما يتيح أنسب الظروف لعبور القوارب المطاطية وبناء الكباري.

وبالنسبة للجبهة السورية كان هذا اليوم مناسبا ولا يمكن تأجيله عن بدايات أكتوبر لتجنب موسم البرد الشديد وتساقط الجليد.

وانطلاقا لكل هذه الأسباب بدأ التنسيق مع القيادة السورية لعقد اجتماع مشترك، وبالفعل حضر إلى الإسكندرية يوم الثلاثاء ٢١ أغسطس

١٩٧٣ أعضاء المجلس الأعلي للقوات المسلحة السورية المكون من اللواء مصطفى طلاس وزير الدفاع، واللواء يوسف شكور رئيس الأركان، واللواء ناجي جميل قائد القوات الجوية، واللواء حكمت الشهابي مدير المخابرات الحربية، واللواء عبد الرازق الدرديري رئيس هيئة العمليات، والعميد فضل حسين قائد القوات الجوية.

وعلى الجانب المصري حضر الاجتماع الذى عقد في سرية تامة بمقر قيادة القوات البحرية بقصر رأس التين، الفريق أول احمد إسماعيل وزير الحربية، الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان، اللواء محمد على فهمي قائد الدفاع الجوي، اللواء حسني مبارك قائد القوات الجوية، اللواء فؤاد ذكري قائد القوات البحرية، اللواء عبد الغني الجمسي رئيس هيئة العمليات، اللواء فؤاد نصار مدير المخابرات الحربية.

واتفق المجتمعون على أن شن الحرب يجب أن يبدأ قبل نهاية أكتوبر تجنبا لموسم الجليد في سوريا، كما اتفق الجانبان على أن القوات المسلحة فى الجبهتين جاهزة لتنفيذ المهمة المسندة إليها، لكن اليوم والساعة ظلا موعد جدل..

لماذا السادس من أكتوبر؟

يوافق يوم ٦ أكتوبر فى ذلك العام يوم كيبور هو احد أعياد إسرائيل وهو عيد الغفران ، وقد أعلنت مصر وسوريا الحرب على إسرائيل فى هذا

اليوم لأسباب يذكرها محمد عبد المنعم الجمسى رئـيس هيئـة العمليـات للجيش المصرى خلال الحرب فى مذكراته فيقول :

" وجدنا أن لديهم ثمانية أعياد منها ثلاث أعياد فى شـهر أكتـوبر وهم يوم كيبور ، عيد المظلات ، عيد التوارة . وكـان يهمنـا فـى هـذا الموضوع معرفة تأثير كل عطلة على إجراءات التعبئة فى إسرائيل .

ولإسرائيل وسائل مختلفة لاستدعاء الاحتياطى بوسائل غير علنيـة ووسائل علنية تكون بإذاعة كلمات أو جمل رمزية عـن طريـق الإذاعـة والتليفزيون.... ووجدنا أن يوم كيبور هو اليوم الوحيد خلال العـام الـذى تتوقف فيه الإذاعة والتليفزيون عن البث كجزء من تقاليد هذا العيد أى أن استدعاء قوات الاحتياط بالطريقة العلنية السريعة غير مستخدمة ، وبالتالى يستخدمون وسائل أخرى تتطلب وقتا أطول لتنفيذ تعبئة الاحتياطى....

وكان يوم السبت ـ عيد الغفران ـ ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وهو أيضـا العاشر من رمضان أحد الأيام المناسبة وهو الذى وقع عليه الاختيار" .

قام الرئيس محمد أنور السادات بتكليف اللـواء الجمسـي رئـيس العمليات بعمل بحثا عن انسب الأيام لساعة الصفر وقد وضع الجمسي ثلاثة مجاميع أيام وهي:

المجموعة الأولي : في النصف الثاني من مايو ٧٣.

المجموعة الثانية: في شهر سبتمبر .

المجموعة الثالثة: في شهر أكتوبر.

تم تأجيل ساعة الصفر في المجموعة الأولي وذلك لأسباب سياسية .

ولم تنفذ ساعة الصفر فى المجموعة الثانية وذلك بسبب نقص الأسلحة.

ساعة الصفر:

وتم الاتفاق عل ساعة الصفر أنها في يوم ٦ أكتوبر، وقد تم ذلك في حضرة الرئيس الأسد رئيس سوريا وكل من احمد إسماعيل وزير الحربية المصري و مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري .

أسباب اختيار عام ٧٣ بالتحديد :

استكمال بعض الأسلحة والمعدات التي كانت تنقص الجيش المصري وصول معلومات تفصيلية إلي القيادة المصرية بان إسرائيل قامت بعقد اتفاقيات عن عقود التسليح وعن الأسلحة ونوعياتها التي سوف تصلها في عام ٧٤ لذلك فإن الانتظار إلي ما بعد عام ٧٣ سوف يعرض القوات المصرية إلي مفاجآت من الممكن أن لا تستطيع علي مواجهتها مواجهة صحيحة أو تكلف القوات جهودا وتكاليف أكثر ونحن في أشد الحاجة إليها .

أسباب اختيار يوم ٦ أكتوبر بالتحديد:

بدأ هذا التحديد من برج العرب فى شهر يوليو ٧٣ حيث قام الرئيس السادات بالاجتماع مع الرئيس حافظ الأسد رئيس سوريا خلال رحلة سرية له إلى مصر وفى هذا الاجتماع الذى استمر حوالى أربع

ساعات صدر قرار جمهورى مصرى سورى بتشكيل المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية السورية برئاسة المشير احمد إسماعيل الذى كان يحضر هذا الاجتماع .

واجتمع هذا المجلس سرا فى الإسكندرية فى أغسطس ٧٣ وقرر المجلس تحديد موعد تقريبى للمعركة خلال شهرين من هذا التاريخ .

وقد قام الرئيس السادات والرئيس حافظ الأسد فى حضرة المشير احمد إسماعيل فى أوائل سبتمبر ٧٣ من تحديد يوم ٦ أكتوبر الساعة الثانية ظهرا علي أنها ساعة الصفر وتم إبلاغ بعض القيادات فى القوات المسلحة الذين لهم اتصالا مباشرا بالحرب .

١. وقد تم تحديد يوم ٦ أكتوبر على أساس : يوم عيد الغفران عند الإسرائيليين .
٢. قبل حلول الشتاء فى سوريا وظهور الثلج .
٣. إتمام وصول بعض الأنواع المعينة من الأسلحة .
٤. استخدام ضوء القمر والمد والجزر.

وقد قام الرئيس السادات بالتصديق علي الخطة في يوم أول أكتوبر الخامس من رمضان وذلك وسط اجتماعا استمر ١٠ ساعات للرئيس مع حوالي ٢٠ ضابطا من قيادات القوات المسلحة وقد صدق علي الخطة بتاريخ ١٠ رمضان .

حرب أكتوبر أو
حرب الساعات الست

حرب أكتوبر هى إحدى جولات الصراع العربى الإسرائيلى، لا يدرك قيمتها إلا من عاش أيام حرب يونيو ١٩٦٧، استمرت إسرائيل في الإدعاء بقدرتها على التصدى لأي محاولة عربية لتحرير الأرض المحتلة، وساهمت الآلة الإعلامية الغربية في تدعيم هذه الإدعاءات بإلقاء الضوء على قوة التحصينات الإسرائيلية في خط بارليف والساتر الترابى وأنابيب النابالم الكفيلة بتحويل سطح القناة إلى شعلة نيران تحرق أجساد الجنود المصريين.

جاء العبور المجيد في يوم السادس من أكتوبر في الساعة الثانية ظهراً بعد أن اختلف السوريون والمصرين على موعد الهجوم ففي حين يفضل المصريون الغروب يكون الشروق هو الأفضل للسوريين لذلك كان من غير المتوقع اختيار ساعات الظهيرة لبدء الهجوم في العاشر من شهر رمضان.

افتتحت مصر حرب ١٩٧٣ بضربة جوية عبر مطار بلبيس الجوي الحربي وتشكلت من نحو ٢٢٢ طائرة مقاتلة عبرت قناة السويس وخط الكشف الراداري للجيش الإسرائيلي مجتمعة في وقت واحد في تمام الساعة الثانية بعد الظهر على ارتفاع منخفض للغاية.

وقد استهدفت محطات الشوشرة والإعاقة في أم خشيب وأم مـرجم ومطار المليز ومطارات أخرى ومحطات الرادار وبطاريات الدفاع الجـوي وتجمعات الأفراد والمدرعات والدبابات والمدفعية والنقاط الحصينة في خط بارليف ومصاف البترول ومخازن الذخيرة.

ولقد كانت عبارة عن ضربتين متتاليتين قدر الخبراء الروس نجاح الأولى بنحو ٣٠% و خسائرها بنحو ٤٠% ونظرا للنجاح الهائل للضـربة الأولى و البالغ نحو ٩٥% وبخسائر نحو ٢.٥% تم إلغاء الضربة الثانية. وكان الطيارون المصريون يفجـرون طـائراتهم فـي الأهـداف المهمـة والمستعصية لضمان تدميرها ومنهم على سبيل المثال محمد صبحى الشيخ و طلال سعدالله وعاطف السادات شقيق الرئيس الراحـل أنـور السـادات وغيرهم.

حيث انطلقت كافة طائرات السلاح الجوى المصرى في وقت واحـد لتقصف الأهداف المحددة لها داخل أراضى سيناء وفى العمق الإسـرائيلى. ثم انطلق أكثر من ألفى مدفع ميدان ليدك التحصـينات الإسـرائيلية علـى الضفة الشرقية للقناة ، وعبرت الموجدة الأولى مـن الجنـود المصـريين وعددها ٨٠٠٠ جندى .

استشهد منهم النصف تقريباً ثم توالت موجتا العبور الثانية والثالثة ليصل عدد القوات المصرية على الصفة الشرقية بحلول الليل إلى ٦٠٠٠٠ جندى، في الوقت الذى كان فيه سلاح المهندسين المصرى يفتح ثغرات في الساتر الترابى باستخدام خراطيم مياة شديدة الدفع، وسقط في ست ساعات

هذا الخط الأسطورة الذى أشاعت إسرائيل عنه أنه لا يقهر إلا باستخدام قنبلة ذرية.

فشلت إسرائيل في استيعاب الضربة المصرية السورية المزدوجة وأطبقت جولدا مائير في الثامن من أكتوبر ندائها الشهير... أنقذوا إسرائيل....ولأول مرة تظهر صور الأسرى الإسرائيليين في وسائل الإعلام العالمية ليثبت أن العرب قادرون على صنع النصر .

نجحت مصر وسورية في تحقيق نصر لهما، إذ تم اختراق خط بارليف "الحصين"، خلال ست ساعات فقط من بداية المعركة وأوقعت القوات المصرية خسائر كبيرة في القوة الجوية الإسرائيلية،ومنعت القوات الإسرائلية من استخدام أنابيب النابالم بخطة مدهشة كما حطمت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، في مرتفعات الجولان و سيناء.

وأجبرت إسرائيل على التخلي عن العديد من أهدافها مع سوريا ومصر، كما تم استرداد قناة السويس وجزء من سيناء في مصر، ومدينة القنيطرة في سوريا. ولولا التدخل الأمريكي المباشر في المعارك على الجبهة المصرية بجسر جوي لإنقاذ الجيش الإسرائيلي بدءا من اليوم الرابع للقتال، لمني الجيش الإسرائيلي بهزيمة ساحقة على أيدي الجيش المصري.و تم اختيار تاريخ ٦ أكتوبر وهو تاريخ مولد الرئيس حافظ الأسد.

بين مضيق شرم الشيخ جنوب خليج العقبة مضيق بـاب المنـدب جنوب البحر الأحمر حطمت قواتنا البحرية كل افتراءات إسرائيل عن لـزوم احتلال مدخل خليج العقبة .

ولو كان هذا انجازا الوحيد فى حرب رمضان لكفاها ولكنها استمرت شديدة النشاط و أدت دورا عظيما يسجل فـى التـاريخ الحربـى البحـرى بحروف من نور .

ويرجع الفضل فى ذلك إلى التطور الكبير الذى حققته قواتنا البحرية بعد جولة يونيو١٩٦٧تنظيما وتسليحا وتدريبا فعلى الاتجاه التعبوى للبحر الأحمر أصبحت تسيطر على البحر الأحمر بقاعدة البحر الأحمـر البحريـة وعلى الاتجاه التعبوى للبحر المتوسط أصبحت تسيطر بقاعدتى الإسكندرية و بورسعيد واصبحت كل قاعدة بحرية مسئولة تماما بما لديها من قـوات وقدرات أن تؤمن نطاقها التعبوى وأن تمنع العدو من الاقتراب من الأهداف الساحلية فى منطقة عملياتها.

أما فى مجال التسليح فقد ركزت قواتنـا البحريـة كـل جهودهـا للنهوض بالوحدات البحرية الخفيفـة وزيـادة عـدد لنشـات الصـواريخ والطوربيد وللنشات المجهزة بالصواريخ الغير موجهة للضرب على أهداف العدو الساحلية ومع بداية حرب أكتوبر كانت قوات صاعقة بحرية وضفاضع بشرية مزودة بأحدث أسلحة العصر .

الموقف البحرى قبل يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣:

كانت وحدات العدو البحرية تتمركز فى مينائى اشدود و حيفا علـــى البحر المتوسط وايلات وشرم الشيخ مراسى خليج السويس (رأس ســـدر و أبو رديس).

أما وحداتنا البحرية فقد تمركزت فى نطاق القواعد البحريـــة فـــى الإسكندرية وبورسعيد وسفاجا والغردقة وبمقارنة قواتنا البحريـــة بقـــوات العدو يتضح تفوقنا على العدو فى المدمرات والغواصـــات ووحـــدات زرع وكسح الألغام .

بينما يتفوق علينا العدو نسبيا فى لنشات الصواريخ و القدرة على تخصيص مجهود جوى أكبر لمعاونة قواتنا البحرية وكذلك يتفوق العدو فى الطائرات الهليكوبتر التى تعمل مع قواته البحرية .

ويتميز مسرح العمليات البحرى باتساعه الكبير على طول سواحلنا التى تبلغ ١٦٠٠ كيلو متر على البحرين المتوسط والأحمر وبينما لا تتجاوز سواحل العدو على ٤٠٠ كيلو متر . ومن الواضح أيضا أنه نظـــرا لوضـــع إسرائيل السياسى والجغرافى فإن خطوط مواصلاتها على وجه الخصوص تعتبر الشريان الرئيسى الذى يكفل اســـتمرار المحافظـــة علـــى اقتصـــادها وإمدادها بالمواد الاقتصادية والعسكرية .

الإعداد للحرب البحرية فى حرب أكتوبر :

فى أوائل شهر أكتوبر ١٩٧٣ أعلن عن تنفيذ المنـــاورة الســـنوية لقواتنا البحرية التى تجرى كل عام فى نفس الوقت فى نفس هـــذا الموعـــد

باعتبارها جزءًا هامًا من المناورة الكبرى للقوات المسلحة ، وأعلن أن الغرض منها كالعادة هو الاختبار العملى لنتائج التدريب المناسب بمناسبة انتهاء السنة التدريبية .

وفى هدوء وصمت تحركت غوصاتنا فى البحر المتوسط إلى مناطق محددة لها وهى تحمل مظاريف مقفلة تحدد فيها لقائد الغواصة مهمتة القتالية وكان على هؤلاء القادة ألا يفتحوا المظاريف إلا بأوامر خاصة سوف تصدر لهم فى اللحظة المناسبة .

وتحركت غواصات البحر الأحمر تحت ستار إجراء بعض الاصلاحات الضرورية فى إحدى موانى الباكستان وكان قد تم الاتفاق عليها مسبقا مع السلطات البحرية لهذه الدولة الصديقة .

أما مدمراتنا فقد تمركزت واحدة منها بميناء طرابلس الليبى فى زيارة رسمية وتحركت مدمرات البحر الأحمر إلى منطقة عملياتها عند باب المندب فى أقصى الطرف الجنوبى للبحر الأحمر. وتم كل ذلك تحت ستار إجراء زيارة ودية لدول المنطقة .

وفى الوقت المناسب تماما تم شحن وإعداد الصواريخ البحرية بحر- بحر ، وهى سلاح القوات البحرية الفعال ونظرًا لما يلازم شحن الصواريخ من تعقيدات فنية كثيرة ، فقد حسبت تلك الفترة بدقة متناهية

بحيث تكون كل لنشات الصواريخ جاهزة للقتال ومحملة بالصواريخ قبل بدء العمليات .

أما الألغام البحرية فقد تم إعدادها باعتبار أن ذلك من متطلبات التدريب وضمن الاستخدام الفعلى لخطة المناورات ولم يكن يعلم بالسر العظيم إلا قائد القوات البحرية وبعض الظباط القلائل بالقيادة البحرية بكل تلك الأسرار .

الثغرة

لم تكن خطط الاختراق الإسرائيلى إلى غرب القناة خططاً حديثة أو وليدة حرب أكتوبر ففكرة عبور القناة من الشرق إلى الغرب وعند البحيرات المرة بالتحديد برزت للوجود فى خطط الجنرالات الألمان الذين كانوا يقودون الجيوش التركية فى محاولة لاستعادة مصر للخلافة التركية أثناء الحرب العالمية الأولى.

وقد تنبهت القيادة العسكرية الإسرائيلية إليها أثناء حرب الاستنزاف عندما بدأ التفكير فيها ضمن عملية محدودة فى عام ١٩٧٠ فى أعقاب حرب الاستنزاف لتحطيم جزء من شبكة الصواريخ المصرية لتستطيع من خلاله الطائرات الإسرائيلية تحطيم باقى الشبكة وقد شارك فى التخطيط والإعداد لهذه العملية وقتها الجنرال إريل شارون الذى قاد بعد ذلك عملية العبور عام ١٩٧٣ بنفسه واختار لها الاسم العبري (Abiray Lev) وترجمتها الصحيحة (القلب الشجاع) أما الاسم الكودي (الغزالة Gazelle) والذى شاع استخدامه في الكتب العسكرية حتى الإسرائيلية منها فهو يعود إلى خطأ في الترجمة من العبرية إلى الإنجليزية وقع فيه أحد مراسلي وكالات الأنباء الغربية.

الغريب أن القيادة العسكرية المصرية كانت تعرف هذا الاحتمال سواء قبل الحرب أو بعد بدايتها بل إن هذه الخطط كانت متداولة ومنشورة فى كافة التحليلات العسكرية قبل الحرب!.

يقـــول الجنــــرال شــــارون عـــن هــــذه الخطــــة:

"لقد كان المصريون يتوقعون فى خططهم احتمال عبورنا لقناة السويس من الشرق إلى الغرب ولقد وقع ضابط المخابرات المصرى فى منطقة العبــور فى الدفرسوار أسيرا فى يد قواتى وقد عثرنا معه على خريطة تحدد بالضبط مكان عبورنا المحتمل وخطتنا بعد العبــور مــع اخــتلاف واحــد هــو أن المصريين توقعوا أننا سنستخدم دبابات برمائية وهذا ما كنا سنفعله بالضبط لكنها لم تصل فى الميعاد مما اضطرنى للتصرف واستخدام الهيليكوبتر لنقل بعض طلائع العبور لتأمين رأس الجسر ثم استخدمت اطوافاً عائمة".

وكانت القوة الموضوعة تحت قيادة الجنرال آريل شــارون تضــم لواءين مدرعين ولواء واحد من المشاة الميكانيكية ومجموعة من قــوات الكوماندوز.

وكانت الاستعدادات الإسرائيلية للعبور إلى الضفة الغربية قد بــدأت يوم الخميس ١١ أكتوبر حيث تم الاتفاق خلال المؤتمر الــذي عقــد فــي المركز المتقدم للقيادة الجنوبية برئاسة الجنرال حاييم بارليف، تم الاتفــاق على اقتراح الجنرال جونين باختيار منطقة الدفرسوار لتكون مكانا للعبور.

إلا أن تنفيذ الخطة تعرض للتأخير بسبب الخلاف الذى نشب بــين القادة العسكريين في تل أبيب وتردد وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديــان، خاصة مع وجود فرقتين مدرعتين مصريتين وفرقتين مشــاة ميكــانيكيتين ومجموعات صاعقة إضافة إلى عدد من الدبابات يصل إلــى ٤٠٠ دبابــة تتمركز كلها غرب قناة السويس، كل ذلك أعاق تنفيذ الخطة الإسرائيلية.

وفي يوم السبت ١٢ أكتوبر صدرت الأوامر بتجميع جميع معـدات العبور الموجودة في أماكن مختلفة في سيناء في القطـاع الأوسـط الـذي يتولى قيادته الجنرال شارون وكلف المهندسين بتركيب أجزاء الجسر الذي سيتم إلقاءه في قناة السويس عند منطقة العبور ليربط بين الشاطئين.

وعلى أثر فشل القوات المصرية في تطوير الهجوم ناحية الشـرق يوم الأحد ١٤ أكتوبر أصدر رئيس الأركان الإسرائيلي ديفييد اليعازر أوامره إلى القيادة الجنوبية بالاستعداد للعبور إلى الضفة الغربية بينما قام بنفسـه بالحصول على تصديق الوزراء على قرار العبور.

وقد حدثت تعديلات كبيرة على خطـة (القلـب الشـجاع) وبلغـت الصعاب والمشكلات إلى الحد الذى جعل القادة الإسرائيليين المسئولين فـي مساء ١٦ أكتوبر يفكرون جديا في إلغاء العملية بأسرها وإصدار الأوامـر إلى قوات المظلات والمدرعات التى عبرت بالعودة مرة ثانية إلـى الضـفة الشرقية.

ومما لا شك فيه أن الثغرة أو العبور الإسرائيلي للغرب قـد أخـذ تغطية إعلامية واسعة النطاق من كافة أجهزة الإعلام الغربية والتى تسيطر على أغلبها الدوائر المتصلة بإسرائيل أو جماعات الضغط اليهـودى علـى الرغم من أن الظروف السيئة التى حدثت على الجانب المصرى هى التـى ساهمت فى إنجاح عملية الثغرة وكان يمكن القضاء على القوات الإسرائيلية بمنتهى السهولة لولا بعض التخبط فى المعلومات.

ومما يؤكد أن الدعم الأمريكى كان العامل الرئيسى فى تحول الموقف لصالح إسرائيل بعد الانهيار شبه الكامل للجيش الإسرائيلي على الجبهة المصرية من ٦ إلى ١٢ أكتوبر وهو ما أجمع عليه كل المشاركين فى القتال من الجانبين، هى قيام طائرة استطلاع أمريكية ظهر يوم ١٣ أكتوبر بالتجسس على جبهة القناة والدلتا لرصد مناطق الدفاع الجوى وتحركات القوات المصرية وكانت الطائرة تحلق على ارتفاع ٣٠ كيلو متر بسرعة تصل إلى ثلاث أضعاف سرعة الصوت ومن الطبيعى أن نتائج هذا الاستطلاع والتجسس قد تم تسليمها إلى القيادة الإسرائيلية للاستفادة بها فى عمليات الاختراق التى تمت أثناء الثغرة.

يقول المشير الجمسى رئيس هيئة العمليات عن هذه النقطة بالتحديد: ".. مما يجدر ذكره أنه فى حديث للدكتور كيسنجر (وزير الخارجية الأمريكي) معى فى إحدى زياراته لمصر بعد الحرب قال لى أن أمريكا تحققت من عبور الفرقة ٢١ المدرعة (المصرية) من غرب القناة إلى شرقها استعدادا لتطوير الهجوم فى اتجاه المضايق وكان يعنى ذلك أن أمريكا استنتجت نوايانا عن استئناف الهجوم فى وقت مبكر قلت له إن إسرائيل تحققت من عبور هذه الفرقة واستنتجت بالتبعية نوايانا وكنت أعنى أن أمريكا زودتهم بنتائج الاستطلاع الذى تم يوم ١٣ أكتوبر لصالحهم ولم يرد أو يعلق وكانت نظرته فيها الرد الكافى...".

ومما يؤكد أيضا التواطؤ الأمريكى مع إسرائيل فى عملية الثغرة بالإضافة إلى تعويض الأسلحة وأحاطتهم بنتائج التجسس والاستطلاع أنه

فى نفس الوقت الذى بدأت إسرائيل الإعداد لتنفيذ عملية الثغرة كان هناك بطء متعمد من جانب الإدارة الأمريكية فى تدخلها للتوصل إلى القرار بوقف إطلاق النار وهو ما كانت تلح عليه وتسعى إليه وتضغط من أجله منذ بداية المعارك إذ رأت أمريكا أنه لا داعى للعجلة بعد أن بدأت إسرائيل تأخذ زمام المبادأة.

وكانت مهمة الجنرال شارون قائد مجموعة العمليات رقم ١٤٣ تنحصر في إقامة وتأمين رأس كوبري (منطقة عبور) على ضفتي قناة السويس عند نقطة الدفرسوار ليلة ١٥ / ١٦ أكتوبر تمهيدا لعبور فرقة إسرائيلية تحت قيادة الجنرال إبراهام أدان (برن) صباح يوم ١٦ أكتوبر.

وكادت هذه الخطة أن تصاب بالفشل بسبب تأخر وصول معدات العبور إلى منطقة الدفرسوار، والتعطيل في عمليات تأمين المعبر عند الدفرسوار والتى كانت تستلزم السيطرة التامة على المنطقة الممتدة من نقطة العبور حتى مسافة ٥ كم شمالا حيث قابلت الخطة الإسرائيلية للسيطرة على هذه المنطقة مقاومة باسلة من القوات المصرية، ونتيجة لذلك تعثرت خطة العبور الإسرائيلية.

كان التخطيط الإسرائيلي لعملية العبور يهدف بالدرجة الأولى إلى تحويل أنظار المصريين عما سوف يجري مساء ١٥ أكتوبر عند الدفرسوار، ولذلك بدأت غارات جوية إسرائيلية مركزة اعتبارا من الساعة الخامسة صباح ١٥ أكتوبر على مناطق تمركز الجيش الثاني الميداني، وظلت هذه الغارات المكثفة حتى قبيل الغروب وفي الوقت نفسه وبعد أن

نجحت هذه الغارات في تحويل أنظار المصريين عبرت القوات الإسرائيلية إلى الضفة الغربية وبدأت هذه القوات تتقدم دون مواجهة أي مقاومة.

غير أن العبور الرئيسي للقوات الإسرائيلية إلى الضفة الغربية فشل ثلاث مرات متتالية حيث قوبل اللواء الإسرائيلي المدرع بقيادة العقيد "آمنون" بهجوم مصري غير مسبوق كلف القوات الإسرائيلية خسائر فادحة في الأفراد والمعدات والأسلحة. وأمام ذلك أقترح وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان سحب لواء المظلات المتمركز في الضفة الغربية تحت قيادة العقيد داني مات وإلغاء العملية كلها قائلا بالحرف الواحد: "المصريين سوف يذبحون قواتنا على الشاطئ الآخر"، لكن اقتراحه قوبل بالرفض في غرفة العمليات الإسرائيلية.

وفي صباح ١٦ أكتوبر قاد العقيد "آمنون" بنفسه الهجوم الرابع على التوالى على منطقة "تقاطع الطرق" الاستراتيجية لتأمين عملية العبور، ونظرا للإنهاك الذى أصاب القولت المصرية التى خاضت قتالا مريرا طوال الليل ونقص الذخيرة أجبرت هذه القوات في النهاية على الإنسحاب من مواقعها وتقدم آمنون بقواته وأستولى على منطقة تقاطع الطرق، الا أنه في سبيل تحقيق ذلك فقد أصبح موقفه في غاية السوء فلم يتبق له سوى ٢٧ دبابة فقط إضافة الى خسارته لأعداد هائلة من الجنود.

ولم يتأخر وصول قوات الدعم الإسرائيلية كثيرا ، لكنها لاقت في سبيل ذلك أيضا خسائر فادحة بعد أن تعرضت للنيران المصرية من كل جانب، لكنها في النهاية نفذت مهمتها .

في الساعة العاشرة صباح يوم ١٦ أكتوبر وصل أول بلاغ عن وجود قوات إسرائيلية غرب القناة إلى مركز قيادة الجيش الثاني الميداني وكان البلاغ يتضمن كشف وجود ٥ دبابات برمائية إسرائيلية في مطار الدفرسوار، وبعد نحو ساعة أصدرت قيادة الجيش الثاني الأوامر بدفع سرية مشاة ميكانيكية مدعمة بفصيلة دبابات إلى مطار الدفرسوار لتدمير قوة العدو بالمطار غير أن المهمة باءت بالفشل نتيجة انقطاع الاتصال مع القيادة.

وقبيل حلول ظهر اليوم نفسه بدأت قوات العدو الإسرائيلية بأول عملية هجومية تجاه الغرب، وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا أصدر اللواء تيسير العقاد الذى تسلم مسئولية قيادة الجيش الثاني الميداني خلفا للواء سعد مأمون الذى أصيب صباح يوم ١٤ أكتوبر بأزمة قلبية، أصدر أوامره بتدمير القوات الإسرائيلية المتقدمة نحو الغرب غير أن القوات المصرية التى كُلفت بهذه المهمة سقطت في كمين محكم وأستشهد قائدها العقيد أركان حرب حسين رضوان ودُمرت ١٥ عربة مدرعة مصرية ومعظم الدبابات ومدافع الاقتحام.

أما في غرفة العمليات بالقاهرة (المركز ١٠) فقد وصلت أنباء الهجوم الإسرائيلي صباح يوم ١٦ أكتوبر تقول: "تجحت جماعات صغيرة من العدو في العبور إلى الضفة الغربية، ويقوم الجيش الثاني الميداني باتخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء عليها". غير أن المعلومات بدأت تتخذ طابع أكثر خطورة بعد ذلك.

وفي أرض المعركة نفسها كانت تجري عملية تضليل لقيادة الجيش الثاني الميداني، ففي الوقت الذى كانت تشير فيه وحدات الاستطلاع إلى وجود ٥ دبابات إسرائيلية فقط غرب القناة كان يوجد بمنطقة الدفرسوار لواء مظلات إسرائيلي كامل وحوالي ٣٠ دبابة وعدد من العربات المدرعة. وبالتالي لم تنجح قيادة الجيش الثاني في اتخاذ القرار المثالي كما لم تصل إلى القاهرة المعلومات الصحيحة عن حقيقة الموقف.

فقد ثبت أن الرئيس السادات – رحمه الله – ذهب إلى مجلس الشعب يوم ١٦ أكتوبر حيث ألقى خطبته الشهيرة التى أعلن فيها شروط مصر لوقف إطلاق النار دون أن تبلغه أى أنباء عن وجود أى وحدات إسرائيلية غرب القناة، كما أن المشير أحمد إسماعيل – رحمه الله – وهو وزير الحربية أكد أيضا عقب الحرب أنه لم تصله أي معلومات عن عبور قوات للعدو إلى الغرب إلا بعد عودته من مجلس الشعب يوم ١٦ أكتوبر، كما أن هذه المعلومات التى وصلته كانت تشير إلى "تسلل" أعداد صغيرة من الدبابات البرمائية الإسرائيلية إلى غرب القناة وان القضاء عليها بسرعة أمر ممكن.

الخطة شامل لتصفية الثغرة

فى الفترة من ٢٢: ٢٨ أكتوبر عبرت القوات الإسرائيلية المخصصة للعملية قناة السويس عبر الكباري التى تم إنشاؤها والقيام بصد هجمات القوات المصرية المضادة، كما فشل الهجوم الذى قاده الجنرال شارون في الوصول إلى مدينة الإسماعيلية. وفي الفترة نفسها صدر قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ بوقف إطلاق النار اعتبارا من الساعة ٦ و٥٢ دقيقة يوم ٢٢ أكتوبر.

وعلى ضوء الموقف العسكري غرب القناة والذى لم يعد في مصلحة القوات المصرية قامت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية بوضع الخطة "شامل" لتصفية الثغرة تمام، وفي سبيل ذلك كان من المقرر حشد كل ما يمكن من القوات المصرية وما أمكن تدعيمها به من قوة بشرية وأسلحة ومعدات من بعض الدول العربية والدول الصديقة لاحتواء وتجميد القوات الإسرائيلية غرب القناة.

وتم وضع خطة لتصفية الثغرة وأطلق عليها اسم "شامل"، وبرغم صدور قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، إلا أن القيادة المصرية رأت لا تسمح للقوات الإسرائيلية غرب القناة بأي فترة هدوء أو راحة وحرمانها من تثبيت دفاعاتها أو تحصينها، وقد تطورت الأعمال الدفاعية النشطة لقواتنا إلى الحد الذى جعل البعض يطلقون على هذه المرحلة اسم "حرب الاستنزاف الثانية".

وكانت أهداف القيادة المصرية في هذه المرحلة:

- إحداث أكبر قدر ممكن من الخسائر في قوات العدو وأسلحته ومعداته.
- القيام بعمليات إزعاج للعدو على أوسع نطاق ممكن حتى يصبح بقاؤه غرب القناة جحيما لا يطاق.
- إرغام إسرائيل على الاستمرار في تعبئه قواتها الاحتياطية، مما يرهق اقتصادها القومي ويهدد الحياة العامة بالشلل التام.
- منع العدو ن تحسين وتحصين مواقعه شرق وغرب القناة على السواء.

وقد تم خلال الفترة من ٢٣: ٢٨ أكتوبر ١٥٠٠ اشتباك بالنيران خلال ٤٣٩ عملية وقد أسفرت هذه الاشتباكات في الجانب الإسرائيلي عن:

- تدمير ١١ طائرة و٤١ دبابة وعربة مجنزرة و١٠ رشاشات ثقيلة.
- تدمير ٣٦ بلدوزر ومعدة هندسية وعربة ركوب.
- إصابة ناقلة البترول الإسرائيلية (سيرينا) بعطب جسيم.
- إغراق قارب إنزال بحري.
- قتل ١٨٧ فرد إسرائيلي فضلا عن مئات الجرحى.

وكان التفكير المبدئي للخطة "شامل" ترتكز على تجميع كل ما يمكن من قوات مصرية غرب القناة وأن توضع هذه القوات تحت قيادة أحد القادة المشهود لهم بالكفاءة على أن يتبع مباشرة إلى وزير الحربية، وأن تكـــون مسؤوليته تدمير جميع القوات الإســـرائيلية الموجـــودة علــــى الأراضــــي المصرية غرب القناة. ووقع الاختيار على اللواء أركان حرب سعد مـــأمون لقيادة الخطة.

وفور توليه القيادة قام اللواء سعد مأمون بالمرور على القوات التى تم تخصيصها للتنفيذ ومراجعة الخطة بكل دقة.

وفي يوم ٢٤ ديسمبر عرض القائد العام للقوات المسلحة الخطة في صيغتها النهائية على الرئيس الراحل أنور السادات بحضور رئيس الأركان وقادة الأفرع الرئيسية في وجود اللواء سعد مأمون. وقـــد أقـــر الـــرئيس السادات الخطة وأصدر توجيهاته بأن تكون جاهزة للتنفيذ اعتبارا من نفس اليوم.

وقد قامت القوات المخصصة لتنفيذ الخطة بمشروعات تدريب تتفق تماما مع المهام المخصصة لها في الخطة الحقيقية وعلى أرض مشـــابهه، كما تمت عملية تنظيم التعاون بين هذه القوات والقوات الجويـــة وقـــوات الدفاع الجوي تحت إشراف اللواء سعد مأمون مباشرة.

وكانت الخطة ترتكز على مهاجمة العدو من ٥ محاور رئيسة بهدف إغلاق الممر الذى يربط بين القوات الإسرائيلية وقواعده الرئيسة في سيناء

وتقطيع أوصال القوات الإسرائيلية وتحويله إلى أجزاء منعزلة يتم تدميرها جزاءا جزءا .

غير أن الخطة "شامل" لم تنفذ ففي الساعة التاسعة مساء ١٧ يناير ١٩٧٤ أذيع أتفاق فصل القوات بين مصر وإسرائيل تحت إشـــراف الأمـــم المتحدة ووضعت هذه الاتفاقية موضع التنفيذ اعتبارا من الساعة ٢١ يـــوم ٢٥ يناير، وبدأت إسرائيل بالفعل في سحب قواتها من المنـــاطق المتفـــق عليها، وسارت أعمال فصل القوات وفقـــا للاتفـــاق، وبانتهـــاء الصـــراع السياسي في هذه المرحلة صدرت الأوامر بتجميد الخطة "شامل".

أحداث معاهدة السلام



وفى الخامس من فبراير ١٩٧١، أعلن السادات عن مبادرة للسلام ، حدد معالمها بعد ذلك فى خطاب ألقاه فى مايو من نفس العام . وتقضى بانسحاب جزئى للقوات الإسرائيلية ـ كمرحلة أولى للانسحاب الكامل ـ تبدأ فيها مصر فى تطهير قناة السويس وفتحها للملاحة الدولية.

وبعد هذه الخطوة تقبل مصر مد وقف إطلاق النار لمدة محددة يضع خلالها السفير يارنج (سفير الأمم المتحدة) جدولا زمنيًا لتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

وتعبر القوات المصرية قناة السويس إلى الضفة الشرقية ، مع وضع ترتيبات للفصل بين القوات خلال فترة وقف إطلاق النار المحددة . وإذا انتهت هذه الفترة بدون تقدم ملموس يكون للقوات المصرية الحق فى تحرير الأرض بالقوة وترفض مصر أى مناقشة حول نزع سلاح سيناء ، ولكنها على استعداد لقبول مناطق منزوعة السلاح على جانبى الحدود وفقا لقرار مجلس الأمن . وترفض مصر أى شكل من أشكال الوجود الإسرائيلى فى شرم الشيخ.

وجاء رد إسرائيل معبرا عن نواياها الحقيقة ؛ فقد أعلنت أن المبادرة ليس فيها جديد ، وأن إسرائيل ترفض الانسحاب من الضفة

الشرقية للقناة . وعبر ديان وزير الدفاع الإسرائيلى عن ذلك بقوله :" ليس لدى إسرائيل أى نية للانسحاب من أفضل خط استولت عليه ".

وفى مستهل عام ١٩٧٤، بدأت مصر نشاطا سياسيا مكثفا بالاتصال بالدول الخمس الكبرى صاحبة المقاعد الدائمة فى مجلس الأمن . وبينما كان تأييد الاتحاد السوفيتى واضحًا ، والموقف البريطانى الذى اتخذته حكومة المحافظين بانسحاب إسرائيل إلى حدود مصر الدولية ثابتا ، والفهم الفرنسى لموقفنا قويا ، والموقف الصينى معنا مبدئيا ، كان الموقف الأمريكى سلبيا.

وطلبت مصر عقد مجلس الأمن لبحث مشكلة الشرق الأوسط ، وأن يقدم السكرتير العام للأمم المتحدة تقريرا عن مهمة ممثله الخاص السفير يارنج منذ نوفمبر ١٩٦٧ حتى انعقاد المجلس فى يوليو ١٩٧٣ . وفى ٢٦ يوليو ١٩٧٣ تم التصويت على مشروع القرار الذى تقدمت به مجموعة دول عدم الانحياز ، ووضح للعالم مدى التأييد الذى حصل عليه الحق العربى ، حيث صوتت أربع عشر دولة فى المجلس لصالح القرار الذى يدين استمرار الاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية المحتلة ، ولكن أمريكا أسقطته باستخدام حق الفيتو.

ويقول أنور السادات : " التقى محمد حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومى المصرى مع الدكتور هنرى كسنجر مستشار الأمن القومى الأمريكى مرتين خلال عام ١٩٧٣ مرة بباريس ومرة بالولايات المتحدة الأمريكية وقال كيسنجر : " نصيحتى للسادات أن يكون واقعيًا ، فنحن نعيش فى عالم

الواقع ، ولا نستطيع أن نبنى شيئا على الأمانى والتخيلات . والواقع أنكم مهزومون ، فلا تطلبوا ما يطلبه المنتصر . لابد أن تكون هناك بعض التنازلات من جانبكم حتى تستطيع أمريكا أن تساعدكم .

فكيف يتسنى وأنتم فى موقف المهزوم أن تملوا شروطكم على الطرف الأخر ... إما أن تغيروا الواقع الذى تعيشونه ، فيتغير بالتبعية تناولنا للحل .. وإما أنكم لا تستطيعون ، وفى هذه الحالة لابد من إيجاد حلول تتناسب مع موقفكم غير الحلول التى تعرضونها .

وأرجو أن يكون معنى ما أقوله واضحا ... فلست أدعو السادات إطلاقا إلى تغيير الوضع العسكرى .... لو حاول ذلك ... فسوف تنتصر إسرائيل مرة أخرى أشد مما انتصرت فى عام ١٩٦٧ ، وفى هذه الحالة يصعب علينا أن نعمل أى شيء .. وسوف تكون هذه خسارة كبيرة لمصر وللسادات شخصيا ، وهو رجل أحب أن أتعامل معه فى يوم ما " .

ويستطرد السادات ويقول " كان هذا كلام كسنجر فى فبراير وإبريل ١٩٧٣ ، فقلت فى نفسى لا فائدة ترجى من الأمريكان ، فقد استولت عليهم إسرائيل ، ومازالت السياسة التى وضعها جونسون لأمريكا تفضل مصالح إسرائيل على مصالح أمريكا نفسها . وكما يقول رجل الشارع عندنا فى مصر ... إسرائيل هى الحارس الوحيد على مصالح أمريكا فى الشرق الأوسط ... هذا ما جعلت من نفسها .. أو هكذا جعلتها أمريكا ... والنتيجة

فى كلتا الحالتين واحدة ، وهى أنه لا أمل فى تحقيق السلام عن طريق أمريكا ما دامت إسرائيل لا تريد السلام ")[1]

الرئيس السادات يوافق على وقف إطلاق النار :

يقول السادات فى كتابه البحث عن الذات (اتضح لى أن القمر الصناعى الأمريكى الذى كان يوصل المعلومات لإسرائيل ساعة بعد ساعة ، أخطرهم بنقل الفرقة المدرعة ٢١ من الضفة الغربية للقناة إلى الضفة الشرقية لمحاولة تخفيف الضغط على سوريا كما طلب وألح الرئيس الأسد .

وأقر هنا للتاريخ أن روسيا التى تدعى وقوفها مع الحق العربى لم تبلغنا بشيء بواسطة أقمارها الصناعية التى تتابع المعركة ثم حدث تطور خطير بدأت أشعر به ، وأنا أتابع الحرب من غرفة العمليات .. لقد استخدم الجسر الجوى الأمريكى لنجدة إسرائيل مطار العريش لنزول الطائرات الأمريكية الجبارة التى تحمل الدبابات وكل الأسلحة الحديثة .. والعريش تقع خلف الجبهة.

وبدأت ألاحظ تطورا خطيرا فى معارك الدبابات التى اعترف الإسرائيليون أنفسهم بشراستها وكفاءة المصريين فى إدارتها . كنت كلما أصبت لإسرائيل ١٠ دبابات أرى مزيدا من الدبابات . لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل بعد النداء المشهور ــ انقذوا إسرائيل ــ فى اليوم الرابع .

---

[1] أنور السادات من كتابه البحث عن الذات

وهى تستخدم بكل صراحة مطار العريش المصرى الذى يقع خلف الجبهة بكل وضوح لكى تحول الهزيمة الإسرائيلية إلى انتصار .. وتذكرت فى تلك اللحظات ما فعلته أمريكا على جبهة ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية ثم على الجبهة اليابانية.

أما التطور الثالث والخطير ، فهو أن أطلق صاروخان على بطاريتين مصريتين للصواريخ فعطلا البطاريتين تعطيلا كاملا . وعرفت بعد ذلك أنه صاروخ أمريكى جديد يسمى القنبلة التلفزيونية ، وأنه كان لا يزال تحت الاختبار فى أمريكا ، فأرسلته لنجدة إسرائيل لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل حتى بالأسلحة تحت الاختبار .. وقنبلة المافريك وأسلحة أخرى . وأنا أعرف إمكانياتى وأعرف حدودى .. لن أحارب أمريكا.

ولذلك بعد عودتى من غرفة القيادة .. كتبت للرئيس الأسد شريكى فى القرار برقية أخطره فيها أنى قررت الموافقة على وقف إطلاق النار .. وسجلت فى هذه البرقية موقفى ، وهو أنى لا أخاف من مواجهة إسرائيل ، ولكنى أرفض مواجهة أمريكا .

وإنى لن أسمح أن تدمر القوات المصرية مرة أخرى .. وإننى مستعد أن أحاسب أمام شعبى فى مصر وأمام الأمة العربية عن هذا القرار وفى هذه الليلة اتخذت القرار بوقف إطلاق النار فقد كان لى عشرة أيام أحارب فيها أمريكا وحدى بأسلحتها الحديثة التى لم يستخدم أغلبها من قبل.

وكان الموقف على غير ما يتصوره العالم كله ، فقد كـان اعتقـاد الجميع فى العالم أن الاتحاد السوفيتى يقف إلى جانبنا ، وأنـه قـد أرسـل الجسر الجوى لنجدتنا ولكن الموقف كان غير ذلك فى الواقـع .. فأمريكـا وإسرائيل فى مواجهتى ، والاتحاد السوفيتى فى يده الخنجـر ويقـع وراء ظهرى ليطعننى فى أية لحظة عندما أفقد ٨٥ % أو ٩٠ % من سلاحى كما حدث فى سنة ١٩٦٧) – السادات من كتابه البحث عن الذات .

يقول لواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحـرب أكتوبر ١٩٧٣ فى مذكراته : " وعندما صدر القرار وافقت عليه كـل مـن مصر وإسرائيل على وقف إطلاق النار اعتبارا من الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر بتوقيت القاهرة".

خطاب السادات فى الكنيست

بسم الله ..

السيد رئيس الكنيسيت ..

أيها السيدات والسادة ..

لقد جئت إليكم لكى نبنى معاً السلام الدائم والعادل حتــى لا تــراق نقطةٌ واحدة من دم أى من طرفين من أجل هذا أعلنت أننى مستعد أن أذهب إلى أخر العالم وهنا أعود للإجابة على السؤال الكبير .. كيف نحقق السلام الدائم العادل ؟

وفى رأيى وأعلنها من هذا المنبر للعالم كلــه إن الإجابــة ليســت مستحيلة ولا هى بالعسيرة على الرغم من مرور أعوام طويلة من ثأر الدم والأحقاد والكراهية وتنشئة أجيال على القطيعة الكاملة والعداء المستحكم ..

الإجابة ليست عسيرة ولا هى مستحيلة إذا طرقنا سبيل الخط المستقيم بكل الصدق والإيمان ..

أنتم تريدون العيش معنا فى هذه المنطقة من العالم ، وأنا أقول لكم بكل الإخلاص أننا نرحب بكم بيننا بكل الأمن و الأمان .. إن هذا فى ذاتــه يشكل نقطة تحول هائلة من علامات تحول تاريخى حاسم ..

لقد كنا نرفضكم ، وكانت لنا أسبابنا ودعوانا .. نعم .

لقد كنا نرفض الاجتماع بكم فى أى مكان .. نعم .

لقد كنا نصفكم بإسرائيل المزعومة .. نعم

لقد كانت تجمعنا المؤتمرات أو المنظمات الدولية وكانوا ممثلونا ولا يزالون لا يتبادلون التحية والسلام .. نعم

حدث هذا ولا يزال يحدث

لقد كنا نشترط لأى مباحثات وسيطاً يلتقى بكل طرفٍ على إنفراد .. نعم

هكذا تمت مباحثات فض الاشتباك الأول وهكذا تمت أيضاً مباحثاتُ فض الاشتباك الثانى كما أن ممثلينا التقوا فى مؤتمر جينف الأول دون تبادل **كلمةٍ مباشرة** .. نعم

هذا حدث

ولكننى أقول لكم اليوم وأعلن للعالم كله أننا نقبل بالعيش معكُم فى سلام دائمٍ وعادل ولا نريد أن نحيطكم أو أن تحيطونا بالصواريخ المستعدةِ للتدمير أو بقذائف الأحقاد والكراهية .

ولقد أعلنت أكثَر من مرة أن إسرائيل أصبحت حقيقة واقعة أعترف بها العالم ، وحملت القوتان الأعظم مسئولية أمنها وحماية وجودها ، ولما كنا نريد السلام فعلاً وحقاً فإننا نرحب أن تعيشوا بيننا فى أمن وسلام فعلاً وحقاً ..

لقد كان بيننا وبينكم جدار ضخم مرتفع حاولتم أن تبنموه على مدى ربع قرن من الزمان ولكنه تحطم فى عام ٧٣ .

كان هذا جزء من نص الخطاب الذى ألقاه السادات فى الكنيست الإسرائيلى.

جائزة نوبل للسلام :

ولقد استحق الرئيس الراحل محمد انور السادات جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٨ مشاركة مع مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل وقتها نظـرا للجهود الجبارة التى قام بها الرئيس السادات فى استرداد الحـق العربـى واسترداد سيناء بالكامل وقد استلم السادات الجـائزة يـوم ١٠ ديسـمبر ١٩٧٨.

استرداد سيناء

إذا كانت عجلة الزمن تدور بنا سريعا عاما بعد عام فتجعل من الماضي مجرد ذكريات لأحداث قد ننساها فان ذكري يوم عيد تحرير سيناء لن تنسي أبدا لأنها تعيد إلي أذهان جميع المواطنين في مصر ذكري من أعز وأغلي الذكريات ،ذكري تحرير سيناء تلك الأرض الغالية التي عادت إلي أرض مصر.

لقد سجل التاريخ أن يوم عيد تحرير سيناء إنما يرتبط بأمرين متلازمين علي جانب كبير من تاريخ مصر هما حرب أكتوبر المجيدة وعودة طابا إلي أرض مصر.

حيث خاضت قواتنا المسلحة حرب أكتوبر بأداء رائع وبسالة فائقة وأثبتت قدرة وكفاءة المقاتل المصري في مواجهة العدوان والدفاع عن أراضيه المغتصبة.

إن حرب أكتوبر المجيدة أعادت لشعب مصر ثقته بقواته المسلحة وأثبتت للعالم أجمع أن العبرة بالرجال وليس بالسلاح ؛ فقد كان المقاتل المصري بأصالته وقدرته وكفاءته هو العنصر الحاسم وراء هذا الانتصار.

كما أن عيد تحرير سيناء إنما يذكرنا أيضا بعودة طابا، تلك البقعة الصغيرة من ارض سيناء التي أثارت إسرائيل مشكلة حول الانسحاب منها وادعاء أن تلك المساحة الضئيلة من الأرض إنما تقع خارج حدود مصر.

فبعد ملحمة وطنية رائعة من الجهود الدبلوماسية وبعد أن قدمت مصر جميع الوثائق التي تثبت أن طابا مصرية ومن بينها وثائق إسرائيلية أصدر القاضي السويدي جونار لاجرجين رئيس هيئة التحكيم الدولي في جنيف في سبتمبر ١٩٨٨ حكمه التاريخي والذي نص علي أن طابا مصرية.

ومن أبرز ما قاله وزير الخارجية الأمريكية الأسبق هنري كيسنجر وقتها عن الرئيس مبارك هو أن الموقف الحالي والجديد في المنطقة بعد الانسحاب من سيناء يتطلب رجلا مثل مبارك.

وبتحرير كامل سيناء تكون مصر هي الدولة الوحيدة التي استطاعت تحرير أرضها من الاحتلال الإسرائيلي، الذي مازال يدنس باقي الأراضي التي احتلت منذ الخامس من يونيه ١٩٦٧.

وبعد التحرير بدأت عملية تنميه حقيقة تم إنفاق مليارات الجنيهات وتمت عملية طموحة لعمل بنية أساسية طيبة من شبكات طرق ومطارات وموانى ومحطات كهرباء ومياه وصرف صحي وزراعات طموحة ومدارس بل وكليات.

ووسط كل هذه الأعياد علينا أن نتوسع في عمليات توطين أبناء سيناء وحفظ حقوقهم وفي نفس الوقت تشجيع غيرهم علي الانتقال للعمل

والإقامة في سيناء في الزراعة وفي الصناعة في التعدين وفي السياحة لنحول أرض سيناء إلي سلسلة من الحصون البشرية تستطيع أن تتصدي لمخططات إسرائيل التي تزداد وضوحاً هذه الأيام وعلينا ألا نكتفي بالغناء سعداء بعودة سيناء بل علينا أن نعمل علي ألا تقع مرة أخري تحت نير أي احتلال .

فقد استرجع المصريون في هذا اليوم العظيم وجه مصر المشرق يمتلئ ثقة بالنفس واعتزازا بشجاعة أبنائها أفراد القوات المسلحة الذين رووا بدمائهم الطاهرة كل حبة رمل فى سيناء وأنجزوا فى أكتوبر عام ١٩٧٣ نصرا مجيدا فرض واقعا جديدا على منطقة الشرق الأوسط صحح عبث النكسة، وعدل موازين القوى، وتوج بالنصر المبين نضالا مصريا باسلا لاستعادة الأرض والكرامة .

لقد أكد النصر الحاسم الذي حققته القوات المسلحة المصرية فى معارك أكتوبر المجيدة إرادة مصر الوطنية وتصميمها على طرد المحتل من فوق أراضيها، كما أكدت التضحيات الغالية التي بذلها الشعب المصري للعالم أجمع، أن المصريين لم يقبلوا الأمر الواقع وأنهم يمتلئون عزما وتصميما على الدفاع عن كل شبر من تراب وطنهم المقدس.

تحرير طابا :

قامت القوات الإسرائيلية بتنفيذ شروط وقف إطلاق النار وفض الاشتباك وقامت أيضا بتنفيذ بنود اتفاقية السلام التى كانت تتضمن انسحاب

القوات الإسرائيلية من أرض سيناء على مراحل وأعوام كانت أخـر هـذه المناطق هى منطقة طابا وقامت القوات الإسرائيلية بالانسحاب من طابا وقد تم ذلك فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك وقام سيادة الـرئيس برفـع العلم المصرى على طابا فى ٢٥ ابريل١٩٨٩ ومنذ ذلك اليـوم أصـبحت سيناء كلها خاضعة للسلطة المصرية الكاملة

وفى فاصل جديد من الصراع القانونى لا يقل روعة فى حسن الأداء والتخطيط تكاتفت عقول مصر وخبراتها على كسب معركة طابا التى توجت ملحمة العبور بنصر قانونى كبير وفق معايير الشرعية الدوليـة وأرسـى أسس السلام العادل إلى قواعد صحيحة تصون أراضى الأوطان وتحول دون أن يجنى المعتدي ثمار عدوانه.

في إطار احتفالات مصر والقوات المسلحة بذكري تحريـر سـيناء عادة ما تفتح المتاحف والمزارات العسكرية للجمهور مجانا وتشمل المتحف الحربي بالقلعة ومتحف بورسعيد ومتحـف العلمـين مـن٢٣ وبانوراما ٦ أكتوبر والمتحف الحربي بالجيش الثالث الميداني .

وعادة ما يوجه الرئيس مبارك فى هذه المناسبة خطابا سياسيًا هامًا يتناول الأوضاع الداخلية والخارجية.

وبذلك فان التاريخ قد سجل أن سيناء قد تحررت وعادت إلي الوطن الأم مصر عن طريق الحرب والسلام واتخذت الطريـق السـلام طريـق التفاوض والتحكيم، وهي من الأساليب والطرق المختلفة لحل الأزمات التي قد تحدث بين الدول والشعوب .

فتحية لأبناء سيناء في يوم عيدهم وتحية لهم أيضا للجهود التـــي يبذلونها علي أرض سيناء من أجل التنمية والبناء والرخاء .

أبطال وشهداء حرب أكتوبر

الضربة الجوية الأولى

يقول لواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر ١٩٧٣ فى مذكراته : "ففى الساعة الثانية بعد ظهر ذلك اليوم السادس من أكتوبر عبرت الطائرات المصرية خط جبهة قناة السويس متجهة إلى عدة أهداف إسرائيلية محددة فى سيناء . وأحدث عبور قواتنا الجوية خط القناة بهذا الحشد الكبير ، وهى تطير على ارتفاع منخفض جدا ، أثره الكبير على قواتنا البرية بالجبهة وعلى قوات العدو . فقد التهبت مشاعر قوات الجبهة بالحماس والثقة بينما دب الذعر والهلع فى نفوس أفراد العدو

هاجمت طائراتنا ثلاث قواعد ومطارات ، وعشرة مواقع صواريخ مضادة للطائرات من طراز هوك ، وثلاثة مراكز قيادة ، وعدد من محطات الرادار ومرابض المدفعية بعيدة المدى . وكانت مهاجمة جميع الأهداف المعادية فى سيناء تتم فى وقت واحد ، بعد أن أقلعت الطائرات من المطارات والقواعد الجوية المختلفة وتطير على ارتفاعات منخفضة جدا فى خطوط طيران مختلفة لتصل كلها إلى أهدافها فى الوقت المحدد لها تماما

كانت قلوبنا فى مركز عمليات القوات المسلحة تتجه إلى القوات الجوية ننتظر منها نتائج الضربة الجوية الأولى ، وننتظر عودة الطائرات

إلى قواعدها لتكون مستعدة للمهام التالية . كما كـان دعاؤنا للطيـارين بالتوفيق ، وان تكون خسائرهم أقل ما يمكن ، أن مثل هذه الضربة الجوية بهذا العدد الكبير من الطائرات ضد أهداف هامة للعدو تحت حماية الـدفاع الجوى المعادى ، ينتظر ان يترتب عليها خسـائر كثيـرة فـى الطيـارين والطائرات يصعب تعويضها

لقدد حققت قواتنا الجوية بقيادة اللواء طيار محمد حسنى مبارك ـ رئيس الجمهورية الحالى ـ نجاحا كبيرا فى توجيه هذه الضـربة ، ومـا حققته فيها من نتائج بأقل الخسائر التى وصلت فى الطائرات إلـى خمـس طائرات فقط ، وهى نسبة من الخسائر أقل جدا مما توقعه الكثيرون ".

ويقول المؤرخ العسكرى المصرى جمال حماد فى كتابـه المعـارك الحربية على الجبهة المصرية :" وفى الساعة التاسعة والنصف صباح يوم ٦ أكتوبر دعا اللواء محمد حسنى مبارك قادة القوات الجوية إلى اجتمـاع عاجل فى مقر قيادته وألقى عليهم التلقين النهائى لمهمة الطيران المصرى ، وطلب منهم التوجه إلى مركز العمليات الرئيسى كى يأخذ كل منهم مكانه هناك استعداد لتنفيذ الضربة الجوية المنتظرة التى كان نجاحها يعنى نجاح خطة المفاجأة المصرية وبدء معركة التحرير . وفى الساعة الثانية من بعد ظهر السادس من أكتوبر أنطلقت أكثر من ٢٠٠ طائرة مصـرية مـن ٢٠ مطارا وقاعدة جوية فى مختلف أرجاء انحاء الجمهورية . وعـن طريـق الترتيبات الدقيقة والحسابات المحكمة التى أجرتها قيادة القوات الجوية تـم لهذا العدد الضخم من الطائرات عبور خط المواجهة على القناة فى لحظـة

واحدة على ارتفاعات منخفضة جدا ، وكانت أسـراب المقـاتلات القاذفـة والقاذفات المتوسطة تطير فى حماية أسراب المقاتلات ، وقد استخدمت فى الضربة التى تركزت على الأهداف الإسرائيلية الحيوية فى عمـق سـيناء طائرات طراز ميج ١٧ وميج ٢١ وسـوخوى ٧ وسـوخوى ٢٠ ، وفـى الساعة الثانية وعشرين دقيقة عادت الطائرات المصرية بعد أداء مهمتهـا خلال ممرات جوية محددة تم الأتفاق عليها بين قيادة القوات الجوية وقيادة الدفاع الجوى من حيث الوقت والارتفاع

هذا وقد نجحت الضربة الجوية فى تحقيق أهدافها بنسـبة ٩٠ % ولم تزد الخسائر على ٥ طائرات مصرية ، وكانت نتائج الضربة وفقا لمـا ورد فى المراجع الموثوق بصدقها هى شل ثلاثة ممرات رئيسية فى مطارى المليز وبير تمادا بالأضافة إلى ثلاث ممرات فرعية وإسـكات حـوالى ١٠ مواقع بطاريات صواريخ أرض جو من طراز هوك وموقعى مدفعية ميدان ، وتدمير مركز القيادة الرئيسى فى أم مرجم ومركز الأعاقة والشوشرة فـى أم خشيب وتدمير إسكات عدد من مراكز الإرسال الرئيسية ومواقع الرادار

وقد اشتركت بعض القاذفات التكتيكيـة (إل ٢٨) فـى الضـربة الجوية وركزت قصفها على حصن بودابست الإسـرائيلى (مـن حصـون بارليف ، ويقع على الضفة الرملية شرق مدينة بور فؤاد)

وكان من المقرر القيام بضربة جوية ثانية ضد العدو يوم السـادس من أكتوبر قبل الغروب ، ولكن نظرا لنجاح الضربة الأول فى تحقيـق كـل

المهام التى أسندت إلى القوات الجوية لذا قررت القيادة العامة إلغاء الضربة الثانية

وقد اضطرت القيادة الإسرائيلية الجنوبية فى سيناء إلى استخدام مركز القيادة الخلفى بعد ضرب المركز الرئيسى فى أم مرجم ، كما أصبح مركز الأعاقة والشوشرة فى العريش هو المركز الوحيد المتبقى لإسرائيل فى سيناء بعد تدمير مركز الإعاقة والشوشرة فى أم خشيب."

ويقول كل من اللواء حسن البدرى ، وطه المجدوب و عميد أركان حرب ضياء الدين زهدى فى كتابهم حرب رمضان : " وقامت تشكيلاتنا الجوية بالإنطلاق شرقا فى توقيت واحد . نحو اهدافها المنتخبة بحذق ومهارة بالغة .. لكل تشكيل جوى هدفه الذى يتعين عليه أن يدمره . وأهدافه التبادلية للطوارىء ، ولكل تشكيل جوى وجهته المحددة ، وسرعته وارتفاعه

- مطارات المليز وتمادا ورأس نصرانى تحولت إلى حطام.
- عشرة مواقع صواريخ أرض جو طراز هوك صارت هباء.
- مواقع مدفعية بعيدة المدى حاق بهم الدمار.
- ثلاثة مواقع رادار ومراكز توجيه وإنذار صمتت إلى الأبد .
- محطتا أم خشيب وأم مرجم للأعاقة والشوشرة فى سيناء أمستا شعلة نيران.

- ثلاث مناطق شئون إدارية راحت على العدو.
- النقطة القوية شرق بور فؤاد سحقها طيارونا البواسل).

ويقول الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية الحالى وقائد الطيران خلال حرب ١٩٧٣ فى حوار مع التليفزيون المصرى ببرنامج صباح الخير يا مصر والذى تم نشره بجريدة الأهرام بتاريخ ١٧ أكتوبر ١٩٩٨ بمناسبة مرور ٢٥ عاما على نصر أكتوبر (سؤال من مقدم البرنامج التلفزيونى : ما هى ذكرياتك عن مركز القيادة الرئيسى للقوات الجوية والذى أدرت منه الضربة الجوية الأولى وعمليات القوات الجوية خلال الحرب

يقول الرئيس محمد حسنى مبارك : دخلت غرفة العمليات الساعة ١٢ ظهرا يوم السادس من أكتوبر . كنت قد استيقظت فى الموعد المعتاد وحرصت على آلا أقوم بشىء غير عادى .. أننى عادة ما أغادر منزلى ٧.١٥ أو ٧.٣٠ صباحا لأكون مبكرا فى مكتبى .. يومها تعمدت أحضر إلى المكتب الساعة ٨ صباحا ووقفت أمام المكتب مع رئيس الأركان اللواء نبيل المسيرى ورئيس شعبة العمليات صلاح المناوى وكنا نتحدث خارج الغرف .. وكان من المفروض ان يتجه اللواء المسيرى إلى إنشاص لكى يشرف على حماية الطائرات المقاتلة القاذفة بواسطة الميج ٢١ الموجودة فى مطار أنشاص . . وأما اللواء المناوى فقد حضر لكى يتابع التحركات ويتابع الأنشطة وتعمدت الأ أذهب مبكرا إلى مركز القيادة فجئت إليه الساعة ١٢ ظهرا ... ولماذا فى هذا التوقيت؟ ذلك لأن الطلعات الجوية

ستبدأ الساعة ١.٢٠ خاصة القادمة من مكان بعيد (قاذفـة الصـواريخ) جئت فى ذلك الموعد لكى أتعرف على الموقف على الخريطة .. ما النشاط الجوى الذى عندنا والذى عندهم .. والحقيقة أننى عندما حضرت لم اجـد نشاطا عندنا فى الطيران وطبعا خشيت من ذلك . وقلت لو لم تكـن هنـاك هناك الان طلعات للطيران فقد يكون تسرب لإسرائيل أن مصر ستعمل شيئا ... والواقع أنى تشاجرت مع قادة التشكيلات وطلبت أن يطلع الطيران لعمل أى نشاط كل طيار يجهز طائرته من أجل الطلعة الجوية وفعلا كل قائد جوى طلع طيارتين بعد ١٠ دقائق فى الجو .. وهكذا بقيت متابعا حتى السـاعة ١.١٥ تقريبا وكان فيه نشاط للإسرائيليين (طيارة تطلع تـدور وتهـبط) وفى الساعة ١.٢٠ بدأت الطائرات القاذفة طلعاتها . وجرى تـأمين هـذه التحركات وفقا لما هو متبع لدينا وكان ذلك بترتيب دقيق مع كل الأسـلحة الأخرى (الصواريخ والمدفعيات المضادة ..) وتابع اللواء صلاح المناوى هذا الوضع وجميع الطائرات طلعت بدون ادنى اتصال لاسـلكى لتجنـب اى تصنت وبالاتفاق على اشارات معينة وفى الساعة ٢ ظهرا كانت الطـائرات تعبر القنال وبدأت العمليات .. ومن هذا المكـان تابعـت بدايـة الطلعـات وشعرت بقلق بالطبع فى أول الأمر وعادت الطائرات من مهامهـا وكـان يهمنى آنذاك معرفة نتيجة الموقف وأخبرونى من القواعـد أن وقتهـا ١١ طيارة أصيبت على ما اتذكر وبدأت اشعر بثقة متزايدة ... يومها اتصـلت تليفونيا بمركز عمليات القوات المسلحة حيث كان الرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل يرحمهما الله وكذلك رئيس أركـان العمليـات ولـم تكـن المعلومات وصلتهم بالطبع لأنها تأتى أساسا منا ، وأبلغت المشير بما حدث

وبالخسائر وكان من الذين استشهدوا شقيق الرئيس السادات (عاطف السادات) وطلبت من المشير آلا يبلغ الرئيس السادات بخبر استشهاد اخيه وهنئنى ووافقنى على الا يخبر السادات بنبأ استشهاد شقيقه وأبلغوا السادات بأن الضربة نجحت وشعرت أنهم فرحوا بصورة غير معقولة وقال السادات : مبروك يا أولاد حننتصر

سؤال : هل كنتم متوقعين نسبة إصابة معينة فى الطائرات ؟

يقول الرئيس حسنى مبارك : ـ كان الروس قد حسبوها لنا وقالوا لن تكفى الضربة الأولى وسنخسر ٢٥ % فيها أى حوالى ٦٠ طائرة وأنه فى الضربة الثانية سيكون الدفاع الجوى الإسرائيلى قد استيقظ ومن ثم سنخسر ٣٣ % ومعنى هذا لن يتبقى لدينا طيران نهاجم به ولكن ما حدث أن الضربة الأولى أدت المهمة ولم تكن هناك أهداف أخرى بعدها يتعين ضربها

إبراهيم الرفاعى (أسطورة العمليات الخاصة) :

إبراهيم الرفاعى عبد الوهاب لبيب، من مواليد ١٩٣١- العباسية- القاهرة. قائد سلاح العمليات الخاصة في حرب أكتوبر ١٩٧٣. قائد المجموعة ٣٩ الشهيرة بأداء العمليات الانتحارية. قام بتنفيذ ٧٢ عملية انتحارية خلف خطوط العدو من بين ٦٧، ١٩٧٣.

قام بتدمير معبر الجيش الإسرائيلي على القناة الدفرسوار. حصل على ١٢ وساما تقديريا لشجعانه. استشهد في حرب أكتوبر فكان استشهاده أروع خاتمه لبطل عظيم .

بسالة وشجاعة ألمجموعه ٣٩ قتال للأسف لم تجمع حتي اليوم نظرا لانتساب جميع أفرادها للمخابرات وطبقا لمبدأ حماية هوياتهم لم يتم نشر موسع لعملياتهم.. وقد يكون ما أعلمه عنهم ضحلا للغاية ولا يذكر.. فهم الذين قاموا صباح استشهاد الفريق عبد المنعم رياض بعبور القناة واحتلال موقع المعدية رقم ٦ الذي أطلقت منه القذائف التي تسببت في استشهاد الفريق رياض وإبادة ٤٤ عنصر إسرائيلي كانوا داخله بقيادة الشهيد إبراهيم الرفاعي الذي كانت أوامره هي القتال باستخدام السونكي فقط .

وكانت النتيجة أن إسرائيل تقدمت باحتجاج لمجلس الأمن في ٩مارس ٦٩ أن قتلاها (تم تمزيق جثثهم بوحشية) .

كما أن المجموعة 39 قتال هي صاحبه الفضل في أسر أول أسير إسرائيلي في عام ١٩٦٨ عندما قامت أثناء تنفيذ أحد عملياتها بأسر الملازم الإسرائيلي داني شمعون بطل الجيش الإسرائيلي في المصارعة والعودة به للقاهرة دون خدش واحد ، وكانوا أول من رفع العلم المصري في حرب الاستنزاف علي القطاع المحتل حيث بقي العلم المصري مرفرفا ثلاثة أشهر فوق حطام موقع المعدية رقم ٦ .

وفي ٢٢ مارس ٦٩ قام أحد أفراد المجموعة القناص مجند "أحمد نوار" برصد هليوكوبتر عسكرية تحاول الهبوط قرب الموقع .

الرقيب / محمد حسين محمود سعد:

أول شهيد مصرى فى حرب أكتوبر أول شهيد مصري فـــى حـــرب أكتوبر حسب إشارات التبليغ من الوحدات الفرعية ويوميات القتال لدى قادة الوحدات الفرعية المتقدمة هو الرقيب (محمد حسين محمود سعد).

ولـــد عـــام ١٩٤٦م ودرس فـــى معهـــد قويســـنا الـــدينى وعـــين بعـــد التخـــرج باحثـــا اجتماعيـــا بوحـــدة طـــوخ بالقليوبيـــة **انضم إلى القوات المسلحة عـــام ١٩٦٨ م كجنـــدي اســـتطلاع خـــلال السنوات السابقة على حرب أكتوبر .. وعندما جاءت لحظة العبـــور كـــان ضمن قوات الجيش الثالث التي نزلت إلى سيناء ، وكان يوم استشهاده هو يوم العبور ذاته ٦ أكتوبر ١٩٧٣ م .

*كـــان أول شـــهيد فـــى أعظـــم معـــارك الشـــرف والفـــداء

اللواء / شفيق مترى سدراك :

وأول شهيد من الضباط هو اللواء (شفيق مترى سدراك) الذي كان اسمه أول الحاصلين من الضباط على وسام نجمة سيناء عندما قلد الرئيس السادات أبطال القوات المسلحة الشهداء والأحياء أوسمة النصر فى مجلس الشعب يوم ١٩ فبراير ١٩٧٤م.

ولد فى عام ١٩٢١ م بقرية المطيعة مركز أسيوط الأب كان يعمل مدرس ثانوى والابن الطموح قضى عامين فى كلية التجارة ولكنه اختار ف النهاية أن يلتحق بالكلية الحربية ليتخرج منها عام ١٩٤٨م مقاتلا بسلاح المشاة وخدم فى السودان مرتين خلال حياته العسكرية .

اظهر (شفيق مترى) تفوقا ملحوظاً لدرجة أنه كان من الضباط القلائل الذين حصلوا على شهادة أركان حرب وهو برتبة رائد ، واختير للعمل كمدرس لمادة التكتيك بالكلية الحربية ، ثم أصبح كبيراً للمعلمين بها.

خاض معارك مصر قبل ١٩٧٣م فاشترك فى حرب ١٩٥٦م ، وفى حرب ١٩٦٧م كان (شفيق مترى) قائدا لكتيبة مشاة حاربت فى منطقة أبى عجيلة وكبد العدو خسائر كبيرة ، وحصل على ترقية استثنائية بسبب هذه المعركة .

اللواء مهندس/ أحمد حمدي عبد الحميد :

اللواء مهندس(أحمد حمدي عبد الحميد) هو أحد أبرز شهداء حرب أكتوبر، يعرفه الكثيرون بحكم إطلاق اسمه على النفق الشهير الذى أنهى إلى الأبد عزلة سيناء عن مصر.

(الشهيد أحمد حمدى) من أبناء الدقهلية والده من رجال التعليم تخرج فى مدرسة المنصورة الثانوية وأصبح عام ١٩٥١م مهندسا ميكانيكيا ، ثم التحق بالقوات المسلحة ملازم أول فى سلاح المهندسين.

فى حرب ١٩٥٦م أظهربطولة فائقة وسط القنابل التي أسقطتها طائرات إسرائيل على منطقة شعير فى سيناء وساهم فى إعادة بناء القوات المسلحة بعد هزيمة ١٩٦٧م وقد اشرف على تصنيع الكثير من المعدات والأجهزة.

فى حرب ١٩٧٣م المجيدة ساهم الشهيد(احمد حمدى) نائب مدير سلاح المهندسين ، وقائد قوات كبارى العبور إلى سيناء بمجهود خارق فى إعادة إنشاء الجسور التي تحطم بعض أجزائها نتيجة قصف الطائرات الإسرائيلية منذ الساعة صفر يوم٦ أكتوبر ، وظل ثمانية أيام بجوار جنوده لا يفارق الجسور المشيدة.

وفى يوم ١٤ أكتوبر قام مع رجاله بإعادة إنشاء كوبرى كان قد سبق فكه وقاد الشهيد بنفسه ناقله برمائية للمساهمة فى عمليات إعادة الإنشاء ورغم عمليات القصف الشرسة فأنه لم يبعد عن المنطقة حتى استشهد بعد إصابته بإحدى الشظايا المتطايرة.

وقد نال الشهيدأحمد حمدى تكريما خاصاً لجسارة تضحيته ؛ حيث أطلق اسمه على أول دفعه تخرجت من الكلية الحربية بعد حرب أكتوبر ، وتم إطلاق اسمه على النفق الذى يمر أسفل قناة السويس .

العقيد/ إبراهيم عبد التواب :

فى الساعة الرابعة والنصف يوم السبت6 أكتوبر ١٩٧٣م وخلال نصف ساعة نجح العقيد (إبراهيم عبد التواب) ورجاله من مشاة الأسطول

فى اجتياز البحيرات المرة لاقتحام نقطة كبريت (وهى قرية تقع شرق البحيرات) .

منذ يوم ١٦ أكتوبر وبداية التسلل الإسرائيلى فيما عرف بعد ذلك بالثغرة أصبحت نقطة كبريت مركزاً لهجمات شرسة من إسرائيل لمحاولة استعادتها وقد ساهم (إبراهيم عبد التواب) وزميله (محمد أمين مقلد) فى قيادة ملحمة الصمود داخل النقطة رغم القصف الجوى والمدفعي العنيف.

ليلة ٢٣ أكتوبر استشهد(محمد أمين مقلد) ، وأصبح منذ تلك اللحظة (العقيد إبراهيم عبد التواب) قائداً للنقطة التي دمرت القنابل جزء كبير منها.

فى يوم ١٤يناير ١٩٧٤م حرك العدو عرباته المدرعة فى اتجاه الموقع ووقف القائد المصري عند الحد الأمامى للموقع وهو يوجه المدفعية بنفسه أطلق العدو دانة مدفع استقرت إحدى شظاياها فى جسد (إبراهيم عبد التواب) ... ليحيا شهيداً.

القرش : عبد العاطى المصرى .. أشهر صائد دبابات فى العالم

أبطال أكتوبر كثيرون جدًا ولا تستطيع أن تحصيهم عددًا .. منهم الذى استشهد ودفن معه قصة بطولته ، ومنهم من نمت فى ذاكرته قصة مجده . أشهر الأبطال محمد عبد العاطى عطية ولقبه "صائد الدبابات" .

ولد فى قرية شيبة قش بمركز منيا القمح بمحافظة الشرقية .. اشتهر باصطياده لأكثر من ٣٠ دبابة ومدرعة إسرائيلية فى أكتوبر ١٩٧٣ و أصبح نموذجا تفتخر به مصر و تحدثت كل الصحف العالمية عن بطولاته حتى بعد وفاته ٩ ديسمبر عام ٢٠٠١.

يقول عبد العاطى فى مذكراته .. التحقت بالجيش ١٩٧٢ وانتدبت لسلاح الصواريخ المضادة للدبابات وكنت أتطلع إلى اليوم الذى نرد فيه لمصر ولقواتنا المسلحة كرامتها وكنت رقيبا أول السرية وكانت مهمتنا تأمين القوات المترجلة واحتلال رأس الكوبرى وتأمينها حتى مسافة ٣ كيلو مترات.

أضاف أنه انتابته موجة قلق فى بداية الحرب ، فأخذ يتلو بعض الآيات من القرآن الكريم و كتب فى مذكراته أن يوم ٨ أكتوبر ٧٣ كان من أهم أيام اللواء ١١٢ مشاة و كانت البداية الحقيقية عندما أطلق صاروخه على أول دبابة و تمكن من إصابتها ثم تمكن من تدمير ١٣ دبابة و٣ عربات نصف جنزير.

يقول عبد العاطى : سمعنا تحرك اللواء ١٩٠ مدرعات الإسرائيلية وبصحبته مجموعة من القوات الضاربة والاحتياطى الإسرائيلى وعلى الفور قرر العميد عادل يسرى الدفع بأربع قوات من القناصة وكنت أول صفوف هذه القوات وبعد ذلك فوجئنا بأننا محاصرون تماما فنزلنا إلى منخفض تحيط به المرتفعات من كل جانب ولم يكن أمامنا سوى النصر أو الاستسلام ونصبنا صواريخنا على أقصى زاوية ارتفاع وأطلقت أول صاروخ مضاد للدبابات وأصابها فعلاً .

وبعد ذلك توالى زملائى فى ضرب الدبابات واحدة تلو الأخرى حتى دمرنا كل مدرعات اللواء ١٩٠ عدا ١٦ دبابة تقريبا حاولت الهرب فلم تنجح وأصيب الإسرائيليون بالجنون والذهول وحاولت مجنزرة إسرائيلية بها قوات كوماندوز الالتفاف وتدمير مواقع جنودنا إلا أنني تلقفتها ودمرتها بمن فيها وفى نهاية اليوم بلغت حصيلة ما دمرته عند العدو ٢٧ دبابة و٣ مجنزرات إسرائيلية.

عبد العاطى لم يكن وحده صائد للدبابات بل هناك العشرات ومن ضمنهم محمد المصرى والذى تمكن من اصطياد ٢٧ دبابة مستخدما فى ذلك ٣٠ صاروخ فقط من ضمنها دبابة عساف ياجورى الذى طلب أن يراه فبعد أن تم أسره قال عساف أنه يريد كوب ماء ليروى عطشه والثانى مشاهدة الشاب الذى ضرب دبابته وأخذ عساف ينظر إليه بإعجاب.

أما البطل الثالث والذى ارتبط اسمه بتدمير دبابة ياجورى والمشاركة فى أسره قبل أن يجهز على ١٣ دبابة إسرائيلية و يدمرها

بمفرده .. هو الرائد عادل القرش ، كان يندفع بدبابته فى اتجـاه أهـداف العدو بكفاءة عالية حتى أصبح هدفا سهل المنال لطيران العدو.

كان الشهيد قائد السرية ٢٣٥ دبابات بالفرقة الثانيـة فـى قطـاع الجيش الثانى الميدانى فى اتجاه الفردان ويرتبط اسمه بتدمير دبابة العقيـد عساف وفى نفس الوقت أنقذ دبابات معطلة للجيش المصرى وأخلى عـددا كبيرا من جرحانا.

بعد أن شارك فى صد هجوم إسـرائيلى صـباح ٨ أكتـوبر و أدى مهامه بكفاءة عالية ، عاودت قوات العدو هجماتها المضادة بعد ظهر اليوم نفسه فى اتجاه الفرقة الثانية بمعاونة الطيران الإسرائيلى و تمكن البطل من تدميرها كاملة.

عاش القرش ٢٥ عاما فى الإسكندرية ، وتخرج فى الكلية الحربية دفعة يوليو ١٩٦٩ وشارك فى حرب الاستنزاف.

الوثائق الأمريكية لحرب أكتوبر ١٩٧٣

وهنا سنعرض بعض النقاط الرئيسة مأخوذة من ذلك الموقع المذكور سابقا والتى قام بترجمتها مركز الأهرام للترجمة والنشر وصدرت فى كتاب تحت عنوان "أسرار حرب أكتوبر فى الوثائق الأمريكية" وأيضا مجموعة من النقاط الرئيسية الأخرى من وجهة نظر موقع يوم كيبور والمأخوذة من المحادثات المسجلة فى تلك الوثائق والمنشورة فى موقع جامعة جورج واشنطن .

٢٠ مايو ١٩٧٣ - قبل الحرب - مصر تعرض السلام مع اسرائيل

فى مقابلة ما بين محمد حافظ اسماعيل مستشار الأمن القومى للرئيس السادات واخرين من الجانب المصرى وهنرى كيسنجر مساعد الرئيس لشئون الأمن القومى واخرين من الجانب الأمريكى ، دار الحوار التالى:

" محمد حافظ إسماعيل: لقد وصلنا إلى حد القبول بالدخول فى اتفاق سلام مع إسرائيل . وهذه هى المرة الأولى التى يقوم فيها رئيس دولة عربى فى نحو ربع قرن باتخاذ قرار يعلن استعداده للدخول فى اتفاق سلام مع إسرائيل... ومن هنا ، إذا لم يكن هذا هو الحل الذى تريده مصر، فماذا بقى لها؟ أن تقبل بالأمر الواقع؟ أو أن تمضى إلى الحرب؟ كيسنجر: لقد حاولت فى المرة الماضية أن أشرح لك ما أفكر فيه ، إقرارنا

بالسيادة المصرية ، وأكدت لك أن إسرائيل سوف تعارض هذا الجانب بشدة."

فشل المخابرات :

إخفاق المخابرات الأمريكية فى التنبؤ بالتهديد الماثل للحرب ، وفقا لما ذكره رئيس قسم المخابرات فى وزارة الخارجية ، راى كلاين : "كانت الصعوبة التى واجهتنا تعود فى جانب منها إلى اننا قد خضعنا لعملية غسيل مخ من جانب الإسرائيليين الذين قاموا بعملية غسيل مخ لأنفسهم"

لقراءة الحوار بالكامل باللغة العربية فى كتاب الأهرام "أسرار حرب أكتوبر فى الوثائق الأمريكية" وباللغة الإنجليزية بوثيقة رقم ٦٣ بموقع جامعة جورج واشنطن

أثناء الحرب : العرب سيهزمون فى ٧٢ ساعة

يعتقد كيسنجر أن العرب سيهزمون فى ٧٢ ساعة وذلك فى الحوار الذى دار بينه وبين السفير الصينى هوانج شين وضابط الاتصال يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣.

" كيسنجر: قبل بدء القتال اليوم وبالنسبة لليوم والغد. سيظن العرب أن هذه العودة إلى خطوط ما قبل بدء القتال ليست فى صالحهم . إنهم يظنون أن هذا بمثابة مطالبتهم بالتنازل عن شىء فى أيديهم ومع حلول يوم الثلاثاء أو الأربعاء ، إذا لم تكن الحرب قد انتهت ، فإن العرب سوف

يتوسلون إلينا لتحقيق ذلك لهم ، حيث إنه فى خلال ٧٢ أو ٩٦ ساعة سيكون العرب قد هزموا تماما. ونحن نفكر فى هذا الموقف (هزيمة العرب) ، وليس فى الموقف القائم اليوم حيث كسبوا قدرا قليلا من الأراضى ."

لقراءة الحوار بالكامل باللغة العربية فى كتاب الأهرام "اسرار حرب أكتوبر فى الوثائق الأمريكية" وباللغة الإنجليزية بوثيقة رقم ١٧ بموقع جامعة جورج واشنطن

اسرائيل على وشك الهزيمة :

فى مقابلة ما بين سميحا دينتز السفير الإسرائيلى بأمريكا وهنرى كيسنجر يوم ٩ أكتوبر١٩٧٣ ، جرى الحوار التالى والذى يظهر فيه كيسنجر غير مصدقا ما حدث فى الحرب.

" كيسنجر : اننى لا استطيع ان أفهم كيف امكن لذلك أن يحدث . كانت استراتيجيتنا أن نعطيكم حتى مساء الاربعاء (١٠/٦/ ١٩٧٣) ، وببلوغ ذلك الوقت ، كنت أظن أن الجيش المصرى بكامله سوف يكون حطاما.... نحن نواجه مشاكل ضخمة . لقد توقعنا انتصارا سريعا . كانت استراتيجيتنا بالكامل هى التأجيل (فى استصدار قرار بوقف اطلاق النار) حتى يوم الاربعاء."

لقراءة الحوار بالكامل باللغة العربية فى كتاب الأهرام "أسرار حرب أكتوبر فى الوثائق الأمريكية" ، وباللغة الإنجليزية بوثيقة رقم ٢١أ بموقع جامعة جورج واشنطن

الثـــغــرة :

رأى الأدميرال توماس مورير من هيئة الأركان الأمريكية المشتركة فى حوار يوم ١٩٧٣/٦/١٧ مع مجموعة عمل واشنطن الخاصة بغرفة دراسة الموقف بالبيت الأبيض "أعتقد أن عبور الدبابات الإسرائيلية للقناة ليس أكثر من مجرد غارة على الدفاعات الجوية المصرية. لا اعتقد إن فى إمكانهم الإبقاء طويلا."

لقراءة الحوار بالكامل باللغة العربية فى كتاب الأهرام "اسرار حرب أكتوبر فى الوثائق الأمريكية" وباللغة الإنجليزية بوثيقة رقم ٣٦أ بموقع جامعة جورج واشنطن

خرق إسرائيل لقرارات وقف إطلاق النار :

فى محادثة بين جولدا مائير رئيس الوزراء الإسرائيلى وهنرى كيسنجر يوم ٢٢ اكتوبر١٩٧٣ ، يعطى كيسنجر الضوء الأخضر لإسرائيل لتقوم بخرق وقف اطلاق النار الامر الذى ادى لإغلاق خطوط الامداد للجيش الثالث بالجنوب. وقد دار الحوار التالى:

"كيسنجر: لن تأتيك احتجاجات عنيفة من واشنطن إذا حدث شىء خلال الليل بينما أنا فى الطائرة فى الطريق إلى الولايات المتحدة . لا يمكن أن يحدث شىء فى واشنطن حتى ظهر الغد.

مائير: إذا لم يتوقفوا ، فلن نتوقف.

كيسنجر: وحتى لو توقفوا..."

فى نفس الاجتماع يحذر كيسنجر مائير من أن القوات الاسرائيلية قد تنهار

"كيسنجر : لقد تنحى بى جروميكو (وزير الخارجية الروسى) وقال لى أن الخطر الرئيسى بالنسبة لمصر هو ان تصابوا بالفزع ، فحجم قواتكم التى عبرت القناة ليس كبيرا . هذا ما قالوه لى . وقال إنه إذا تمكن (المصريون) من التماسك ، فإن قواتكم ستنهار.

مائير : إنهم (القوات المصرية) لم ينهاروا . إنهم فى حالة فوضى ولكن الأمر ليس شبيها بما حدث فى ١٩٦٧."

إسرائيل تقطع خطوط الإمداد للجيش المصرى بعد وقف إطلاق النار :

فى اجتماع بين كيسنجر ومائير يوم الخميس ١ نوفمبر ١٩٧٣ الساعة ٨:١٠ صباحا وحتى الساعة ١٠:٢٥ صباحا قال كيسنجر ما يلى :
" كيسنجر : لقد غافلتى الجيش الثالث بعد وقف إطلاق النار ، وهذا لم يكن متوقعا ..... انه موقف غير عادى ان يتم حصار جيش بعد وقف إطلاق النار"

مصر تصر على عودة إسرائيل لخطوط وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر والمحادثات الأخيرة بين كل من كيسنجر والجانب المصرى والجانب الإسرائيلي والتى ادت الى اتفاقية السلام فيما بعد

فى اجتماع بين إسماعيل فهمى القائم بأعمال وزير الخارجية المصرى وهنرى كيسنجر يوم الخميس ١ نوفمبر ١٩٧٣ الساعة ٥.٣٠ مساءا

"فهمى: لا تستطيع هى (جولدا مائير) أن تساوم بخصوص خطوط وقف إطلاق النار يوم١٩٧٣ . لقد قرر مجلس الأمن هذا الأمر ... ولقد وافقت عليه حينها .... لو لم تستطع ان تعطينى اجابة محددة فهل هذا يعنى انها رفضت العودة لخطوط وقف إطلاق النار يوم ٢٢ ؟ ... آمل أن تستطيع العمل على تسوية ذلك قبل مجيئك للقاهرة ، ولو لم تستطع فلن تستطيع إنهاء أى شيء هناك.

فى محادثة أخرى فى اليوم التالى بين اسماعيل فهمى وكيسنجر يوم ٢ نوفمبر ١٩٧٣ فى الساعة ٨.١٩ مساءا ، دار الحوار التالى:

فهمى: لقد سمعت ما قلت بخصوص القبول الإسرائيلى لوقف إطلاق النار يوم ١٤ أكتوبر ، المأساة الأن ، انا لا اعرف السبب فى رفضها (مائير) الرجوع لخطوط وقف إطلاق النار.

كيسنجر: لا يوجد تفسير منطقى.

فهمى: هل يريدون التسوية ؟ انهم لا يستطيعون البقاء هناك . هى تعرف ذلك.

كيسنجر: هى لا تعرف.

فهمى: كيف يصدق اى شخص أن السادات يستطيع الذهاب لمفاوضات وهى لا تريد العودة لخطوط وقف إطلاق النار يوم ٢٢ اكتوبر

فى محادثات بين كيسنجر وجولدا مائير وموردخاى جازيت ، مدير مكتب رئيسة الوزراء مائير ، يوم الخميس ١ نوفمبر ١٩٧٣ من الساعة ٨.١٠ صباحا حتى الساعة ١٠.٢٥ صباحا. دار الحوار التالى :

"كيسنجر: انه من المعقول ان تعودى إلى خطوط وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣.

جازيت: قد يكون تفكير ساذج ، ولكنه من المفيد ان نرى ما ستسفر عنه محادثات الكيلو ١٠١ بين الجنرالات المصريين والإسرائيلين.
كيسنجر: لا نستطيع ان نعتمد على هذه المحادثات كثيرا ، فالمصريين سوف يحطموها . كما لا يوجد تقدير للموقف الذى تواجهيه فى بلدك . ربما تفضلى ساحة الحرب.

مائير: ولو قدرنا الموقف ، هل يعنى ذلك قبولى لكل ما يقوله المصريين ؟ إنها فقط البداية.

كيسنجر: لا . لكن نعم انها البداية ... انتى تستطيعى ان تخبرى الرئيس نيكسون انك غير موافقة على خطوط ٢٢ اكتوبر . لكن كيف ستشرحين للرئيس انك قبلت وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر ولكن ليس الأن ؟

وفى مقابلة أخرى يوم الجمعة ٢ نوفمبر ١٩٧٣ بين كيسنجر ومائير ما بين الساعة ١٠ مساء والساعة ١٢.٤٥ صباحا.

كيسنجر: السادات لا يستطيع الموافقة على اتفاقية يخسر فيها ١٠ كيلو متر فى الضفة الغربية والادهى من ذلك لا يأخذ شيئا على الضفة الشرقية . لدينا رسالة من الشاه – رئيس إيران ، يرجونا أن لا نقبل ذلك . انه ليس عدوكم ، وهو يرى ذلك .

فى مقابلة بين مائير وكيسنجر يوم السبت ٣ نوفمبر ١٩٧٣ ، دار الحوار التالى:

مائير: سيناقش الجانبين موضوع خطوط ٢٢ اكتوبر فى اطار فض الاشتباك وفصل القوات.

كيسنجر : ماذا يعنى ذلك.

مائير : يعنى ان الجنرالات المصريين والإسرائيلين سيناقشون ذلك.

كيسنجر : لكن لو قدمتى اقتراح تبادل القوات ، فأين ما يوضح خطوط ٢٢ اكتوبر .

مائير: لا يوجد ما يوضح.

كيسنجر : أنت ونحن نعيش فى عالمين مختلفين . افترضى ان هذا الاقتراح رفض ، فما هو موقفك التالى ؟ هل ستوقفى قوافل الامداد للجيش الثالث.

مائير: نعم ، لا للقوافل.

كيسنجر: ولو طار السوفيت فى طائراتهم؟ هل ستطلقى عليهم النار؟

مائير : ربما.

كيسنجر : ولو كانت القوات الجوية الروسية ؟ هل ستقاتلى السوفيت؟

مائير: هل هذا يعنى أن أى اقتراح يقدمه المصريين يجب أن نوافق عليه.

كيسنجر: لا ، ولكن فى سياق معقول يمكن ان نحقق شيئا ..... انتى ترفضى العودة لخطوط٢٢ اكتوبر ...... فى كلمات أخرى ، لا شيء تحقق منذ البارحة .... لن نتعاون فى تدمير الجيش الثالث ..... اعتقد انك تواجهى كارثة .... القوى العظمى (أمريكا ، الاتحاد السوفيتى) لن تسمح لك بتدمير الجيش الثالث.

قراءة في الوثائق البريطانية لحرب أكتوبر

كيف تقاطعت المواقف بين الحليفين الصديقين لندن وواشنطن :

أفرجت دار الوثائق البريطانية، أخيرا، عن دفعة من وثائق عن حرب أكتوبر كانت قد إرتأت أن لا تسمح بالوقوف عليها مع بقية الوثائق التي أفرجت عنها في يناير ٢٠٠٤ ، والقانون يتيح لها ذلك .

ومن بين عشرات الملفات التي تم الإفراج عنها أخيرا، وفيما يتعلق بالحرب، متابعات دقيقة لسير المعارك، ولجهود لندن في الإبقاء على خطها السياسي العام تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، خاصة بعد حرب١٩٦٧ ، ومعلوم أن القرار ٢٤٢ الذي يشكل مرجعية أساسية في التسوية المرتقبة للصراع العربي الإسرائيلي بريطاني الرؤية ، وربما حتى الصياغة، مثلما هو في عداد المعلوم أيضا أن رؤية بريطانيا تتقاطع مع الرؤية الأميركية تجاه تسوية الصراع الى ما بعد حرب أكتوبر ذاتها .

الى ذلك تكشف وثائق هذه الحلقة الأولى مثل ذلك الاختلاف ، ففي حين حث وزير الخارجية البريطاني رئيس بعثته الدبلوماسية بالأمم المتحدة على عدم الانشغال بقضية من بدأ القتال، والشروع في جهد لإصدار قرار لوقف إطلاق النار تمهيدا لتسوية للنزاع على هدى القرار ٢٤٢ الصادر في ١٩٦٧، نجد أن هنري كيسنجر على خط مغاير وفق الوثيقة رقم ٤٦ .

* كيسنجر لكرومر بواشنطن : العرب سيكونون بعد أيام قليلة في موقف المتراجع وسيتم طردهم إلى ما وراء خطوط وقف إطلاق النار السابقة

* وثيقة رقم : ٤٦ التاريخ : ٧ اكتوبر ١٩٧٣ إلى : الخارجية سري وعاجل من : السفير البريطاني ، واشنطن الموضوع : برقيتي رقم ٣١٢١ : العرب وإسرائيل أخبرني كيسنجر هذا الظهر من أجل علم رئيس الوزراء فقط بالأسس التي قررت أميركا أن تدعو على أساسها مجلس الأمن للانعقاد غدا . في هذا الاجتماع (بافتراض أنهم قد يحصلوا على اجتماع) سيضعون مقترحات تتماشى والفقرة الرابعة من برقيتي رقم ٣١١٧ ؛ بما في ذلك الانسحابات الى الحدود السابقة لخطوط وقف إطلاق النار قبل ٦ أكتوبر، بعدها ينوون متابعة إيقاعهم مع المسألة ، والأميركيون يقولون استباقا إن العرب وخلال أيام قليلة سيكونون في موقف المتراجع وسيتم طردهم الى ما وراء خطوط وقف إطلاق النار السابقة لـ ٦ أكتوبر . وكيسنجر تحت انطباع (وقد تأكد ذلك) بأنه ، وفي هذه الظروف ، ربما لا تكون لدينا نحن مشكلة مع الاقتراح الأميركي ، وفي حال ما لا يعاني العرب من (كلمة ساقطة من عمليات تصوير الوثائق) ، فكيسنجر لا يستبعد إمكانية أن يستدير الأميركيون ليكونوا مع موقفنا.

كيسنجر أخذ في حديثه خطا لجهة أن مجلس الأمن لا يمكنه الجلوس هكذا متفرجا دون عمل شيء والحرب دائرة ، ويعتقد أنه سيكون من الخطأ بمكان انتظار نصر اسرائيلي قبل أن يفعل مجلس الأمن أي شيء

. من جانبي لم أعترض على النقطة الأخيرة ، وأشرت الى أن العرب ، وإذا ما كان لي أن أشير الى القليل ، سيجدون من الصعب إيجاد تفسير لاقتراح أميركي يطالبهم بالانسحاب من أراض هي ملكهم .

كيسنجر قال إنه يأمل ، وتحت الظروف التي أشرت اليها ، أن لا نتخذ نحن موقفا شديد العلنية في مواجهة الاقتراح الأميركي . وهنا ، وبالإشارة الى مهاراتنا في الصياغة ، هل نستطيع ، ربما ، أن لا نساعد في إرباك المسودة الأميركية لمشروع القرار ، والذي لا يرغب كيسنجر ، في المرحلة الإبتدائية ، أن يكون قاطعا ، فهدفه أن يحصل على نقاش يدور

في الإجابة على سؤال مني حول الموقف الروسي ، قال إن الروس أخبروا الأميركيين بأنهم سيركزون نقدهم على إسرائيل وليس على أميركا ، وقد حصل كيسنجر بالتأكيد على تعهدات واضحة من الروس ، ويبدو من المحتمل هنا أن الروس يبقون على خياراتهم مفتوحة .

بعلم كيسنجر ، أرسلتَ نسخة مكررة من هذه الرسالة إلى السير دونالد ميتلاند .

توقيع كرومر السفير ـ واشنطن :

* هيوم لبعثة بنيويورك : لا تنشغلوا بقضية مَنْ بدأ القتال ونفذوا الآتي والسعي بدل ذلك لاستصدار قرار بوقف فوري للمعارك .

* وثيقة رقم : ١٣٥ التاريخ : ٨ اكتوبر ١٩٧٣ من : وزير الخارجية دوغلاس هيوم الى : البعثة البريطانية بالأمم المتحدة. تلغراف

رقم ٦٩٨ بتاريخ ٨ اكتوبر ١٩٧٣ ، وللعلم العاجل للسفارات بواشـنطن ، باريس ، تل أبيب ، القاهرة ، موسكو ، بيروت ، وعمان.

الموضوع : برقيتكم رقم ١٠٨٧ (ليست معممة للجميع) : العـرب وإسرائيل أتفق مع الفقرة الخامسة ببرقيتك . لا يزال من الأهمية بمكان أن لا نبدو كمصدرين للأحكام حول من بدأ القتال ، وبنفس القدر من الأهميـة يتوجب علينا أن نبذل كل ممكن للوصول الى وقف مبكر لإطلاق النار قبـل أن يصبح الوضع أكثر تعقيدا.

من هنا ، ولذلك ، فهدفك يكون العمل لجهة قرار مبكر لوقف فوري للقتال من أجل خلق الظروف التي يمكن فيها ومعها الوصل الـى تسـوية سلمية وفقا للقرار ٢٤٢ . وهذا بمقدار مـا نسـتطيع أن نـذهب للقـاء الأميركيين في واشنطن (برقيتك رقم ٣١٢٢ .. ليست معـممة للجميع).

توقيع دوجلاس هيوم وزير الخارجية

* الرواية الإسرائيلية ليوم الحرب الأول : هذا أول اشـتباك منـذ ١٩٤٨ لم نقم فيه بضربة استباقية بقرار سياسي يرى أن الحدود التي نقف عليها الآن تتيح لنا المواجهة من غير خسائر

* وثيقة رقم :٤٥ التـاريخ : ٧ أكتـوبر ١٩٧٣ إلـى : العيـون البريطانية السرية «برافو» (هكذا وردت التسـمية فـي مقدمـة البرقيـة ..الإيضاح من «الشرق الأوسط»)، والى وزارة الدفاع والخارجية وللتوزيع

العاجل الى دمشق ــ عمان ــ بيروت ــ القاهرة ــ واشنطن ــ دلهي (الى السير بريميلو) والى جيسين.

قدمت اسرائيل عبر الكولونيل ريوتر هنا تنويرا الى سلك الملحقين الدبلوماسيين فيما عدا الأميركيين الذين نفترض أن يكونوا قد تلقوا معاملة منفصلة من قبل وزارة الخارجية من شرم الشيخ والى منطقة القنال :

(أ) بين الساعة ٦-١٢ هاجم المصريون شرم الشيخ بالصواريخ والمراكب والذخيرة وضربوا موقعا عسكريا ولكنهم سببوا خسائر بسيطة .

(ب) حوالي الساعة ٠٧ هاجمت وحداتنا من مراكب البحرية السريعة الزعفرانة على الضفة الغربية للقنال وأغرقت قارب حراسة ومركبين مطاطيين.

(ج) في رأس الصودا تعرضت قوات الدفاع الاسرائيلية الى قصف من البحر ولكن تمكنا من ابعاد فرقة البحرية المصرية التي قامت بالهجوم، وليست هناك خسائر على جانب قوات الدفاع الإسرائيلية.

(د) بين الساعة ٠٦٢١٠٠ والساعة ٠٦٢٣٠٠ هاجمت قوات مصرية وأطلقت النار على مستودعات نفط في أبو رديس، تم إطفاء النيران الآن فيما غادرت القوات المصرية، ولكن من غير المعروف ما إذا كانو قد غادروا إلى مصر أو إلى داخل سيناء. وهي المروحيات من هذه القوة التي وردت عنها تقارير مؤخرا بأنها قد أسقطت من قبل سلاح الجو الإسرائيلي.

وقال الكولونيل ريوتر إن هذا عمل سخيف من مصر ؛ لأنها تملك أيضا مستودعات نفط مشابهة قابلة للهجوم.

منطقة القنال : يمكن تقسيم هذه المنطقة إلى ثلاث قطاعات:

(أ) الجزء الجنوبي جنوب البحيرات العظمى إلى الخليج، وهنا تم تشييد جسر أو جسرين وقد تم تمرير وحدات عسكرية عبرهما.

(ب) شمال الاسماعيلية الى القنطرة، حيث تم تشييد ثلاثة أو أربعة جسور وقد عبر بها عدد غير معلوم من الدبابات.

(ج) المنطقة الممتدة من بور فؤاد حيث سارت قوات الدبابات عبر خط الساحل وعلى مقربة من الجانب الشرقي من القنال، وقد أوقفت كل هذه الحشود عبر تلك الخطوط إلى الآن ولكن هناك عددا لا يستهان به من الدبابات المصرية في المنطقة.

(د) وصف ريوتر المناطق الثلاث من وجهة النظر المصرية بأنها حسنة في الشمال وسيئة في الجنوب.

(ه) أنهم اندهشوا تجاه انعدام نشاط للطيران الحربي في منطقة القنال هذا الصباح وانعدام المحاولات لضرب قوات الدفاع الإسرائيلية من الجو.

(و) تم إنزال عدد من القوات المحمولة جوا في سيناء، وقد اعتبرنا أن حظوظ نجاحها قليلة فيما اتخذنا خطواتنا إلى هذه اللحظة لتطويقها.

(ز) قام سلاح الجو الإسرائيلي، ومن أجل زعزعة الهجوم المصري هذا الصباح بالهجوم على ما بين ٦ الى ٨ مطارات حربية داخل مصر، محدثا عددا كبيرا من الخسائر وتدمير عدد من الرادارات.

(ح) الوصف اللائق الآن لمعركة قوات الدفاع الاسرائيلية بمنطقة القنال هو الاحتواء الى أن يصبح من الممكن نشر تشكيلات الاحتياطي مع اكتمال جاهزيتهم القتالية.

(ط) وقعت مشاركة صغيرة من البحرية الليلة الماضية قرب بور فؤاد مع محاولة غير ناجحة لمركب صواريخ مصري قصف مواقع لقوات الدفاع الاسرائيلية على الساحل، وقد اشتبكت معهم قواتنا البحرية فيما تبادل الجانبان إطلاق الصواريخ من دون نتائج، تلا ذلك إغراق أحد تلك المراكب بقصف من طائرة لنا.

٣ ـ مرتفعات الجولان :

الى منتصف ليل ٦-٧ أكتوبر، الموقف كان أن قوة من ٨٠٠ دبابة سورية مدعومة بـ ٥٠٠ آلية قد هاجمت. وكل المواقع الاسرائيلية ظلت صامدة فيما عدا موقعا واحدا لقوات الدفاع الاسرائيلية شمال القنيطرة. ومن الفرق السورية الثلاث التي هاجمت أحاطت فرقتان بالقنيطرة وقد دخلتها الآن فيما واجهت الفرقة الثالثة مقاومتين؛ الأولى على الغرب من بوطمي ، والثانية جنوبا على طول الطريق إلى راماتمغشمين.

عند الساعة ٠٧٠٥٣٠ قام سلاح الجو الاسرائيلي بجهد كبير ضد القوات السورية وقد أوقف الآن تقدمها، وهذه العملية الجوية مهمة لإعطائنا بعض الوقت في إطار الإيقاع المحدود والمتاح ليتمكن سلاح الجو الاسرائيلي من إعادة تشكيل ونشر قوات احتياطية، والتي بدأت الآن في الوصل الى المنطقة.

(ج) سلاح الجو السوري قام بعدد من الهجمات غير الفعالة.

قصفت المدفعية السورية بعض القرى والمستوطنات. من المشتبه فيه أن صواريخ أرض أرض قد سقطت قرب نازريس ومجدلاهاميك. من غير المعتقد فيه في هذه المرحلة أن السوريين قصدوا ضرب المراكز المدنية أو السكان، وإنما جراء عدم دقة توجيه الصواريخ إما من فقدان المواقع المناسبة للإطلاق أو من عدم الكفاءة.

٤ ـ هناك تقدير بأن المشاركة البحرية بتقدير هذه اللحظات جارية في البحر على بعد ٣٠ ميلا غرب الميناء، والقوارب السورية التي غرقت ثلاثة قوارب صواريخ وقارب مراقبة وكاسح ألغام، وقد أغرقت بالصواريخ والمدافع، وتعني هذه الأرقام أن ثلث قوة البحرية السورية قد تم تدميرها الى الآن.

٥ ـ هناك مزاعم معتدلة لسلاح الجو الإسرائيلي تجاه تدمير الطائرات الحربية للعدو، وتبلغ هذه في الوقت الحاضر وفي مجملها من ١٥ الى ٢٠ طائرة سورية ومصرية، ومن ١٤ إلى١٥ مروحية مصرية.

٦ ـ أطلق المصريون والسوريون على الجبهتين عددا كبيرا من صواريخ سام.

٧ـ نعتبر في تقييم لفعالية عمليات العدو على الجبهتين أن السوريين كانو أكثر شجاعة من المصريين، وعلى أية حال، ومنذ ظهور ضوء النهار من هذا الصباح بدأ المصريون في فقدان أراضيهم وهم الآن يزيدون السرعة التي كانوا يعبرون بها على الجسور، فيما لم تدمر قوات الدفاع الاسرائيلية غير كوبري واحد.

مضى ريوتر إلى القول إلى أن هذا الاشتباك هو الأول منذ ١٩٤٨ الذي لم يقدموا فيه على ضربة استباقية، ويرجع هذا الى قرار سياسي جاء بسبب الحدود التي يقفون عليها الآن باعتبارها تتيح لهم الوقت لمواجهة عمل عدائي من غير أن يكون في ذلك حسابات الموت والحياة.

وعلى كل حال، فالعقوبة التي نالوها، من خلال تقييم ريوتر هي أنهم وفي مكان أن يكونوا قادرين على فحص تصميمات عدوهم بسرعة ووضوح، يواجهون الآن عملية دموية وبطيئة.

٨ ـ يبدو لي أنهم أكثر اهتماما بالوضع على مرتفعات الجولان وأنهم قرروا أن مسألتها لا بد وأن تحل قبل أن يديروا انتباههم الى القتال والمصريين. وتعني فترة الاشعار القصيرة نقصا في القوات البرية، وقد أصبحت الآن متوفرة لعملية الانتشار. ومن هنا فمعارك قوات الدفاع الاسرائيلية الى الآن دفاعية ووقفا على التفاعل مع التحركات السورية والمصرية.

أنا أتوقع أن هذا الوضع سيتغير خلال اليومين القادمين وسنشهدهم في صورتهم التقليدية الحربية، ومما لا شك فيه أن حالة الطقس ستساعد في تلك الصورة، وقد تغير الطقس اليوم من السماء الغائمة بالأمس الى السماء الصافية اليوم والتي ستتيح لقوة سلاح الجو الإسرائيلي الانتشار، وبرغم أن التنوير الذي قدموه لنا قد قيل عنه أنه حديث، يبقى من المحتمل وباستمرار، أن الأحداث والمواقع التي تم تقديمها متخلفة بمقدار نحو ١٢ ساعة. ومن هنا فسلاح الجو الاسرائيلي ربما يكون متقدما على طول الطريق للسيطرة على الوضع أكثر مما تم تصويره في هذا التقرير.

وعلى أية حال، ومن خلال الطريقة التي قدم بها رويتر تنويره، من الواضح أنهم لا يعتبرون أنفسهم، وبأي شكل من الأشكال، خارج الغابة، ومع أنهم وبالتأكيد ليسوا محبطين، الا أنهم، وبنفس القدر، مفرطو الثقة.

توقيع (النص عبارة عن برقية لم تحمل توقيعا، وإنما حملت محطة الإرسال، وهي تل أبيب .. الإيضاح من «الشرق الأوسط»)

* السادات للندن غداة الحرب : إسرائيل بدأت الهجمات علينا يوم ٦ أكتوبر فقررت أن عملا عسكريا كرد لا بد وأن يبدأ لإظهار أن مصر ليست كما يتصورون .. مصر لن تطلب اجتماعا لمجلس الأمن ولا وقفا لإطلاق النار ولن تتقبل قرارا الى أن تتم استعادة الأراضي العربية

* وثيقة رقم : ٤٣ التاريخ :٧ أكتوبر ١٩٧٣ إلى : الخارجية ــ عاجل ــ وسري للغاية من : السفارة بالقاهرة صورة : عاجلة وفورية

إلى عمان ــ بيروت ــ جدة ــ تل أبيب ــ طرابلس ــ باريس ــ موسكو وواشنطن والبعثة البريطانية بنيويورك .

١ــ طلبني الرئيس السادات لمقابلته اليوم في الساعة ١١ صباحا وقال إن التقارير التي تصله من لندن أننا نفكر في دعوة مجلس الأمن للانعقاد، وهو يريد أن يجعل الموقف المصري واضحا تمام الوضوح للعلم الشخصي لرئيس الوزراء البريطاني ولي.

٢ ــ أعاد القول بأن اسرائيل، وبمساعدة من أميركا، قادت حملة عالمية منذ ١٩٦٧ لتصوير المصريين بأنهم «خائفون» و«عاجزون أو مقعدون»، وأنهم بلا تكنولوجيا حديثة فيما توالت المطالبة لمصر بأن تقبل هذا التقييم لنا وأن تصنع تسوية مع اسرائيل في الوقت الذي لا تزال فيه الأراضي العربية محتلة، ومن هنا وحينما حدثت هجمات اسرائيلية على الأراضي المصرية يوم ٦ أكتوبر (تشرين الاول)، قرر هو أن عملا عسكريا كرد لا بد وأن يبدأ لإظهار أن مصر ليست مرعوبة.

٣ــ قال إن القتال في اليوم الأول سار على نحو حسن، وإنه توقع أن يمنى بخسائر خلال عبوره لقناة السويس، ولكن وفي حقيقة الأمر لم تكن هناك خسائر. وأن القوات المصرية قد أفقدت القوات الإسرائيلية توازنها في سيناء فيما استطاعت قواته أن ترد الهجمات المرتدة الإسرائيلية خلال ليل أمس واليوم. والى ذلك تمكنت قواته من هزيمة لواء مدرع اسرائيلي من حوالي ١٥٠ دبابة قرب القنطرة الشرقية.

٤ـ الرئيس السادات قال لي إنه ظل مستعدا للسلام حتى من قبل ١٩٦٧ وانه مستعد للسلام الآن، ولكن لا مجال للحديث عن التنازل عن السيادة من أرض مصرية. والى ذلك فمصر لن تطلب اجتماعا لمجلس الأمن وأنه لن يطلب كذلك وقفا لإطلاق النار ترعاه الأمم المتحدة ولن يتقبل مثل ذلك الوقف لإطلاق النار الى أن تتم استعادة الأراضي العربية. وإذا كانت اسرائيل مستعدة للمشاركة في مؤتمر دولي للسلام تحت إشراف الأمم المتحدة في ضوء الانسحاب الى حدود ١٩٦٧، فهو سيكون مستعدا للمشاركة أيضا، ولكن المصريين لن يضعوا سلاحهم (قبل الانسحاب الكامل). وقد عبر السادات عن نفسه بثقة ومن موقعه على جبهة القتال وعلى صعيد وطنه وقال إن شعبه سيتقبل عشر سنوات من الحرب إذا كانت ضرورية.

٥ ـ في رد له على سؤالي قال إن أهداف السوريين السياسية متطابقة مع أهدافه ولكن مشكلة أرضهم المحتلة أقل بكثير. وأن آخر التقارير العسكرية أشارت الى أن قواتهم تتقدم ببطء ولكن بطريقة مقبولة.

توقيع آدمز

* السفير البريطاني من القاهرة : حدثان يوحيان بعلم روسيا المسبق بالحرب وثيقة رقم :٧٢

* التاريخ : ٧ أكتوبر ١٩٧٣ الى : الخارجية : سري للغاية الموضوع : البرقية رقم ٦٤٨ : العرب وإسرائيل الدليل المتاح ، (أعيد تأكيده ببرقية عمان رقم ٦٤٩) ، يبدو ، أي الدليل ، يشير الى هجمة

منسقة بين سوريا ومصر ، فيما يبدو السادات ، ومما قاله لي ، ولزميلي السفير الفرنسي ، لا يؤيد ذلك ، وبرغم أنه ، أي السادات ، كان شديد الحرص وهو يتحدث لي أن لا يسقط من حديثه مسألة أن إسرائيل هي التي بدأت الهجمات .

ولكن من الصعب جدا القطع والقول تحت أي نقطة أو موعد كان التخطيط لهذه العملية وصدور القرار حولها. ومع ذلك فمن الوارد أن القرار حولها من حيث المبدأ قد صدر قبل شهور ، وإذا كان هذا هو الحال ، فمجموعة صغيرة من القياديين المصريين قد أبقوا عليه في طي الكتمان فيما أعطوا الإنطباع بأن عقولهم مشغولة بأمور أخرى ، وفيما أبدوا مثل ذلك الانشغال بنجاح مدهش . في المقابل وكبديل لذلك السيناريو ، فربما لم يكن الأمر أكثر من مجرد تخطيط حربي إلى أن قدمت الأحداث الأخيرة تهديدا إسرائيليا لسوريا في ١٣ سبتمبر يبدو كما لو أنه نقطة تحول.

إلى ذلك كان هناك افتراض لزمن طويل بأن السادات يفتقد الموارد التي تؤهله للقيام بعدوان ، ولكنه ، ومن المفترض ، يشعر الآن بأنه متأكد من من دعم سعودي و(ليبي ـ هكذا جات عبارة ليبي بين الأقواس في الوثيقة .. الإيضاح من الشرق الأوسط) مالي كاف . وكذلك كان قد جعل هدفه واضحا ، وربما يكون ذلك الهدف مفرطا في الطموح (ونحن طالما عشنا على مثل ذلك الافتراض) ، ولكن – وعلى الأقل – فذلك هدف حربي ذكي ، وقد وجدته اليوم في هدوء تام وممتلئا بالثقة ومعبأ بالنجاح .

ولكن سلوك الروس يبقى متلبسا بالغموض ، فمن المعــروف الآن عامة بأن المئات من المدنيين الروس ، بما فيهم الأسر ، قد تم إخلاؤهم في الأيام القليلة الماضية ، وقد قيل إن من بينهم الخبــراء بمصــانع حلــوان للصلب ، وهذا يوحي على الأقل بمعرفة سوفياتية مســبقة ، وقــد التقــى زميلي السفير الروسي السادات ثلاث مرات في الأيام العشــرة الماضــية ، وهناك إشاعة قوية وثابتة بأن السادات نفسه قد قام بزيارة قصــيرة إلــى موسكو .

المراجع والمصادر

- البحث عن الذات . أنور السادات .
- مذكرات جمال حماد . المؤرخ العسكرى .
- العمليات الحربية على الجبهة المصرية : جمال حماد .
- مذكرات اللواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر ١٩٧٣.
- مقال القرش صائد الدبابات : نقلا عن جريدة الجماهير بتاريخ ٥/١٠/٢٠٠٥ .
- البحرية المصرية من الخلافة العثمانية حتى حرب أكتوبر – إبراهيم عبد السيد دار الأقلام للنشر – ١٩٨٥.
- الصحف اليومية الصادرة أيام ٦ – ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ – الدوريات– دار الكتب المصرية .
- مذكراتى بين السياسة والثقافة . ثروت عكاشة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ٢٠٠١ .

فهرس